

# قضايا فكرية معاصرة

ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ (١)

## مآلات القول بخلق القرآن

دراسة عقيدية معاصرة

تأليف

الدكتور : ناصر بن يحيى الحينى



## ● مركز الفكر المعاصر ●

مركز علمي يقدم رؤية لمنهج إسلامي أصيل في القضايا الفكرية المعاصرة يعتمد الوسطية منطلقاً ومنهجاً في نقد التيارات الفكرية المخالفة .

### الأهداف

- ١- رصد الحراك الثقافي المحلي مع تقديم رؤية ناضجة في ضوء العقيدة الإسلامية الصحيحة .
- ٢- استثمار الطاقات العلمية والثقافية المتميزة في نشر الحق والرد على الباطل .
- ٣- تقديم الدراسات في القضايا العقدية والفكرية المعاصرة .
- ٤- تبني النتاج العلمي والثقافي المتميز المعني بتخصص المركز وتوجهه الثقافي والمساهمة في نشره بكل الوسائل المتاحة .

قضايا فكرية معاصرة

ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ

(١)

مركز الفكر المعاصر

المشرف العام

د. ناصر بن يحيى الحيني

المدير التنفيذي

وليد الدلبحي

مدير التحرير

أمين العطبري

التصميم والإخراج

محمد عثمان

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٣٣٤٦٠

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠٠-٧١٢٥-٨

## - أهداف النشرة :

١. العمل على تفعيل المقدرات البحثية ، وتوظيفها في مواجهة التيارات الفكرية الوافدة.
٢. استنهاض الهمم ، وحشد الطاقات لخلق ترس حصين دون مسلمات الأمة وقيمها وأخلاقيها .
٣. جعل التصدي للتيارات الفكرية الاستلابية هم عام لثقفي الأمة.
٤. رعاية الإنتاج الإبداعي وتحفيز المبدعين .

## - مجالات النشر : ( المحاور الرئيسية للبحوث )

دراسة اتجاهات التنوير الغربي في المجتمعات المسلمة ( الليبرالية ، العلمانية ) والمذاهب الفكرية التي أفرزتها (العصرانية ، العقلانية) في كافة المجالات ( التعليمية ، السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، الأدبية ) وذلك من خلال :دراسة البعد التاريخي ، نقد الأصول الفكرية ، الوسائل المتبعة في نشرة الفكر، والأثار السالبة التي أفرزتها تلك المذاهب في المجتمعات المسلمة

## - ضوابط الأعمال المقدمة للنشر :

يراعى في الأعمال التي ترسل إلى المركز الأمور التالية:

- أن تكون متسمة بالموضوعية في تناول القضايا ضمن المحاور المذكورة .
- أن تكون فيها إضافة جادة في ميدانها.
- أن تكون بالعربية الفصحى ، والبعد ما أمكن عن المصطلحات الغربية المستحدثة ، إذا وجد ما يقابلها من اصطلاح في العربية.
- ألا يكون العمل المقدم قد تم نشره مفردا من قبل ويستثنى النشر في المجالات المحكمة.
- أن يكون البحث مطبوع على الكمبيوتر بمقاس خط ١٨ عادي ، ويتراوح عدد الصفحات ما بين ٥٠-٦٠ صفحة

تدفع قيمة الاشتراك (١٢ عدد) بإيداع في مصرف الراجحي  
حساب رقم: ٣٥٥٦٠٨٠١٠٤٩٠٩٠٣ باسم مركز الفكر المعاصر  
للأفراد ٢٠٠ ريال وللمؤسسات ٣٥٠ ريال

( مع إرسال صورة إيصال الإيداع وبيانات الاشتراك على البريد الإلكتروني )





## السيرة الذاتية

د. ناصر بن يحيى الجيني

من مواليد عام ١٣٨٩ هـ.

- أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

- المشرف العام على مركز الفكر المعاصر

- نائب رئيس الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة .

- رئيس اللجنة العلمية بمؤسسة الوقف سابقاً.

- عضو وحدة البحوث في كلية أصول الدين بالرياض.

### مؤلفاته :

منهج أهل السنة والجماعة في تدوين علم العقيدة .

التحريف المسكوت عنه (نقد أصول الفكر العصري)

تحقيق وتعليق على نونية ابن القيم بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين

# مآلات القول بخلق القرآن

دراسة عقدية معاصرة

الدكتور / ناصر بن يحيى الحينى

٦

نشأة القول بخلق القرآن

١٢

حقيقة القول بخلق القرآن

١٤

مآلات القول بخلق القرآن على مذاهب المتكلمين

٢٤

مآلات القول بخلق القرآن على مذاهب المعاصرين

للتبصر في السلسلة وكذا الإشراف على مراسلة

markazfekr@hotmail.com

هاتف: +٩٦٦١٤٥٣٩٨٨٣ فاكس: +٩٦٦١٤٥٣٢١٥٧

الرياض ١١٣٢٢ ص. ب. ٢٤١٤٧٠

## كلمة التحرير

على خلاف ما يذهب له الكثيرون من أن مسألة خلق القرآن ، لم تعد أكثر من تاريخ لحركة الكر والفر في القرون الأولى للإسلام ، التي أفرزها الجدل الفكري مع التيارات المناوئة للإسلام ، لاسيما تلك التيارات التي حركها الغبن والكيد السياسي على الفاتح المسلم ، فأعملت الحيلة والمكر الفكري لتفكيك مسلماته ، وزعزعة ثوابته العقدية بإشاعة بعض الفلسفات الفارسية القديمة ، أو الذي حدث بطريق عفوي ، أوجبه التمازج الواسع مع ثقافات وديانات سابقة اكتسحت ديارها الفتوحات الإسلامية المتوالية وعلى الخصوص بلاد فارس ، والتي جاءت متسارعة وعلى الرغم من إن الدعوة والتعليم كانت مواكبة للفتوح إلا إنها لم تستوعب بطبيعة الحال التمدد الكبير لمسلمة الفتوح فظلت كثير من الوثنيات عالقة في نفوس المعتنقين الجدد ، أو نتيجة للتهوك الكبير على التراث اليوناني عبر النقل والترجمة ، الذي لم يميز بين الفث والثمين في علوم اليونان ، فنقل الفلسفات اليونانية الوثنية في الإلهيات ...

يحاول البحث أن يثبت أن المسألة برمتها ما زالت حاضرة بكل تفاصيلها في كثير من كتابات الفكر المعاصر ، يبقى الفرق فقط في المنطلقات ، فالمعتزلة الأوائل داخلهم ما أوجب القول عندهم بخلق القرآن من شبه نتيجة مناظراتهم التيارات المناوئة للإسلام ، وهم في ذلك واقفون موقف المدافع عن الإسلام الذائدون عن حوضه في بعض الأحيان ، وإن خالطها كثيرا عند المتأخرين إتباع للهوى والتعصب الأعمى ، فحين أن العلمانية المعاصرة في دراساتها للقرآن انطلقت من نظرية الاعتزال في خلق القرآن ، وتخرجات الأشاعرة في مذهبها التوفيقي التلفيقي في قضية كلام الله ، لتمرر مشروع نزع القداسة عن القرآن الكريم ، وجعله كتاب يعكس فقط واقع الدعوة والرسالة في المجتمعات الأولى التي نشأت فيها ، والتطورات التي لحقت بها ، فهو ليس بالضرورة من عند الله ، مع إعمال مناهج النقد الغربية الحديثة في الفيلولوجي ( اللغوي ) والايبيستيمولوجي

( المعرفي ) على القرآن الكريم ، خرجوا بما تواضعوا عليه بـ " تاريخانية القرآن " بمعنى أنه عمل بشري أفرزته وقائع التاريخ ، وغير خافٍ أنه لا يلتقي في النهاية مع مقولة الاعتزال في خلق القرآن فحسب ، بل تمثل فكرة الاعتزال نقطة الانطلاق ، وفي نفس الوقت المبرر الكاف لتمرير المشروع برمته في أذهان الأجيال اللاحقة بتقمص أفكار من التراث أو الإرث الإسلامي . من هنا كان مشروع البحث ومن هنا كانت أهميته.

وفي البحث بيان لأثر هذا الانحراف تجاه كلام الله وأبان عن عمق فهم سلفنا الصالح في التحذير من هذه البدعة وأنها تعود على أصل الدين بالهدم ، بل على كل الشريعة بالفساد والإبطال ، وتمثلت آثاره في القدح في الذات الإلهية وفي التشكيك في القرآن وصحته وإعجازه وتشريعاته ، مما هيئ أرضية خصبة لدعاة الإلحاد والزندقة في عالمنا العربي للنيل من الإسلام وأصوله ومصادره ، فالباحث رسالة إلى كل المتهاونين والمهونين من شأن هذه الانحرافات وليبين بجلاء عدم صحة اندثار البدع القديمة وأن كل بدعة لها من يروج لها بحسب أهدافه ومنطلقاته .

هيئة التحرير  
العطبري



## مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد:

فإنه لاشك أن كتاب الله عز وجل هو المصدر الأول للتشريع في العقيدة والشرعية، وهذا أمر مجمع عليه عند كل مسلم، وهو من المسلمات التي لا يدخلها الشك عند المسلمين، ولا يستطيع أي عدو للإسلام والمسلمين أن ينال منه؛ لتجذره في عقيدة كل مسلم،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وهو جزء من إعجاز هذا الدين، في كل جوانب الإعجاز التشريعية والبلاغية وغيرها، وقد حاول الأعداء النيل من القرآن لعظم أثره في حفظ دين الناس وثباتهم عليه فلم يستطيعوا النيل منه مباشرة فعمدوا إلى أساليب والأعياب قد ينخدع بها الجهال وحتى بعض من أوتوا نصيباً من العلم الذين اتبعوا أهواءهم وقل تعظيمهم للوحي المنزل من عند رب العالمين، وكان من هذه الدسائس التي ظهرت في القرون الأولى - لإضعاف هيبة النص القرآني في قلوب المسلمين - بدعة ما يسمى بـ (خلق القرآن)، وأنه ليس كلام الله بل مخلوق من المخلوقات مما رتبوا عليه إضعاف قداسته وهيبته في النفوس، وبهذا الأمر مع غيره من المكائد استطاعوا أن يفتنوا بعض الفئام من المسلمين لتجاوز النصوص القرآنية

التي كانت حجر عثرة أمام مخططات أعداء الإسلام، ولما انتشر القول بخلق القرآن عند بعض المسلمين ظهرت له آثار وخيمة قديمة وحديثة أضرت كثيراً بالمسلمين وبعقيدتهم؛ حتى وصل الضرر إلى النيل من القرآن وقداسته صراحة، والقول بأنه نص مثل غيره من النصوص يقبل النقد والتعديل - نعوذ بالله من الكفر المستبين -؛ ولهذا كان هذا البحث حول مآلات القول بخلق القرآن وأثره على عقيدة الأمة في القديم والحديث بشكل مختصر

وأسال الله التوفيق والسداد والإعانة إنه ولي ذلك والقادر عليه .



**أن من أعظم الواجبات وأجل القربات هو الدفاع عن كلام الله عز وجل المقدس المنزل على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وبيان كيد الأعداء وفضح مخططاتهم التي قد تخفى على كثير من المسلمين.**



## أهمية الموضوع

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال  
لأمور التالية :

**أولاً:** أن القرآن مصدر التشريع لهذه الأمة، والقدح فيه والتشكيك في قداسته إخلال بهذا الأصل على وجه الخصوص وبالشرعية على وجه العموم مما يعود على غالب أحكامها بالإبطال؛ بل على أصولها ومحكماتها ووكلائها، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " والاختلاف العظيم هو الاختلاف في تنزيله، وهذا الاختلاف بين المؤمنين والكافرين، فإن المؤمنين يؤمنون بما أنزل الله، والكافرين كفروا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله فسوف يعلمون، فالمؤمنون بجنس الكتاب والرسل من المسلمين واليهود والنصارى والصابئين يؤمنون بذلك، والكافرون بجنس الكتاب والرسل من المشركين والمجوس والصابئين يكفرون بذلك، وذلك أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبلغهم كلام الله الذي أنزله إليهم، فمن آمن بالرسل: آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب بالرسل، كذب بذلك، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا فتدبر هذا الأصل فإنه فرقان الاشتباه، ولهذا كان من يكفر بالرسل تارة يكفر بأن الله له كلام أنزله على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين مثل فرعون وقومه .." أهـ<sup>(١)</sup>

**ثانياً:** أن بعض المفكرين والمنتسبين للإسلام المعاصرين يهنون من شأن هذه البدعة، ويزعمون أن الحديث عنها مضیعة للوقت، وإشغال للفتن بين المسلمين، وإشغال لهم بغير طائل، والبحث يبين عظم وخطر هذه

البدعة وأثرها على الأمة في القديم والحديث، قال الإمام أحمد: " إذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة وأن علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون إنما يقولون القرآن مخلوق ويتهاونون به ويظنون أنه حين ولا يدرون ما فيه وهو الكفر" أهـ<sup>(٢)</sup>، وقال الإمام وكيع: " لا تستخفوا بقولهم ( القرآن مخلوق) فإنه من شر أقوالهم وإنما يذهبون إلى التعطيل" أهـ<sup>(٣)</sup>

**ثالثاً:** بيان عظم فقه السلف في التحذير من هذه الفتنة العظيمة، وصبرهم على ما لقوا من الأذى في سبيل إنكارها، والتحذير منها، وما تخوف منه السلف عاصره الخلف ولمسوه وقرأوه بأعينهم في كتابات تسطر في كتب ومجلات تنسب إلى العلم والفكر، وصدق شيخ الإسلام حين يقول " ولكن السلف والأئمة أعلم بالإسلام وحقائقه، فإن كثيراً من الناس قد لا يفهم تغليظهم في ذم المقالة، حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى، فلما اطلع السلف على سر القول نفروا منه" أهـ<sup>(٤)</sup>

**رابعاً:** أن من أعظم الواجبات وأجل القربات هو الدفاع عن كلام الله عز وجل المقدس المنزل على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وبيان كيد الأعداء وقضخ مخططاتهم التي قد تخفى على كثير من المسلمين.

**خامساً:** بيان غلط من ينسب بدعة القول بخلق القرآن إلى عقيدة المسلمين وأنه من تراثهم، والبحث يبين أنها عقيدة فاسدة دخيلة من قبل الأديان المحرفة، ولهذا كانت آثارها سيئة ومآلاتها خطيرة فالقول بخلق القرآن جمع سؤات كثيرة من حيث فساد نفس البدعة وفساد مصدرها وفساد ما تؤول إليه.

من اليهود .

مدخل : نشأة القول بخلق

القرآن .

وممن أشار إلى هذا السند وأكده ابن الأثير وابن عساكر والصفدي وزادوا في نقلهم عن لبيد اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم أنه "كان يقول بخلق التوراة" (١٤) وقد نقل السلف كذلك نصوصاً عن رؤوس أهل البدع القائلين بخلق القرآن كبشر المريسي أنهم تأثروا باليهود ، فقد جاء عن الإمام وكيع أنه قال : "على المريسي لعنة الله ، يهودي هو أو نصراني ، فقال له رجل : كان أبوه أو جده يهودياً" أ.هـ (١٥)

ويذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أبعد من هذه وهو تأثر الجعد بالفلاسفة الوثنيين في منطقة حران لأن بعض المؤرخين أشار إلى سكناه في حران (١٦) أخذ مقالته في خلق القرآن عن صابئة فلاسفة حران الذين يقولون : إنه ليس للرب إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما ..

يقول شيخ الإسلام حول هذا التأثير : " ولكن لما ابتدعت الجهمية القول بنفى الصفات في آخر الدولة الأموية ، ويقال إن أول من ابتدع ذلك هو الجعد بن درهم معلم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وكان هذا الجعد من حران وكان فيها أئمة الصابئة والفلاسفة" أ.هـ (١٧)

وفي كلام السلف إشارات غير صريحة لمثل هذا المعنى فقد قال إسحاق بن عبد الرحمن : "بشر المريسي يقول بقول صنف من الزنادقة سيماهم كذا وكذا" أ.هـ (١٨)

المعروف في كتب السنة والاعتقاد عند أهل السنة أن أول من قال ببدعة القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم ، يقول الإمام الهروي (٥) " وأما فتنة إنكار الكلام لله عز وجل : فأول من زرعها جعد بن درهم ، فلما ظهر جعد : قال الزهري - وهو أستاذ أئمة الإسلام زمانئذ - "ليس الجعدي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم" أ.هـ (١) ، فالزهري هو أول من عرف عنه إسناد هذه البدعة إلى الجعد ، ونقل هذا الرأي كذلك الدارمي حيث قال : "وكان أول من أظهر شيئاً منه بعد كفار قريش : الجعد بن درهم بالبصرة وجهم بخراسان.. " أ.هـ (٧) .

وأسند البخاري رحمه الله قصة قتله على يد خالد بن عبد الله القسري وأن سبب قتله هو نفيه لصفة الكلام عن الله عز وجل ، ونقل الأئمة في كتب الاعتقاد هذه القصة مسندة أيضاً (٨) ونقل هذا المؤرخون ، كابن الأثير ، وابن كثير ، والذهبي ، وابن عساكر والمحققون من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحم الله الجميع (٩) .

**ولكن السؤال : من أين أخذ الجعد بن درهم هذه العقيدة ؟**

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع (١٠) من كتبه أنه أخذها من بيان بن سميان (١١) وأخذها بيان عن طالوت (١٢) ابن أخت لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وطالوت أخذها من لبيد (١٣) وهو

## هل كان مقتل الجعد بل درهم تصفية سياسية ؟

في ١٢٦٠ هـ الموافق ١٨٤٤ م، قتل الجعد بل، وهو من آل بشار، في قصره في دمشق. وكان مقتله من قبل بعض الأتراك الذين كانوا في دمشق آنذاك. وكان مقتله من قبل بعض الأتراك الذين كانوا في دمشق آنذاك.

### الأمر الأول

القيصري إنما اعتمد على أم صاحب، نائب المقدم، لأنه كان له نفوذ كبير في دمشق. وكان له نفوذ كبير في دمشق. وكان له نفوذ كبير في دمشق.

حاول لطفه فيه بسبب...  
...  
...

### الهاشميين وبيرهم

هذه الأقوال أقيمت السنة في التاريخ بعدلوي في وصفه...  
...  
...

...  
...  
...

### الناظر في جاش

### تم التوصل

...  
...  
...

سياسي معروف. فقد كان من الموالين والعملي السياسيين...  
...  
...

### ومن من

### الجعد كان لثقلته

...  
...  
...

والذي يلقب بيزيد الناصر...  
...  
...

...  
...  
...

...  
...  
...

...  
...  
...

...  
...  
...

### محمد خليفة الشامي

، ولا قدرة له ، ولا حياة له، ولا سمع له ، ولا  
بصر له ، ولا عزله ، ولا جلال له ، ولا كبرياء  
له ، وكذلك قالوا في سائر صفات الله عز وجل  
التي يوصف بها لنفسه، وهذا قول أخذوه عن

وأشار كذلك الأشعري في المقالات لمثل  
هذا المعنى وأنه مأخوذ عن الفلاسفة حيث  
قال: "وقالوا -أي المعتزلة-: إن الله جل ثناؤه  
وتقدسست أسماؤه لا صفات له ، وإنه لا علم له

كان المؤسس الحقيقي لها (أفلوطين)<sup>(٢٦)</sup> وهو أيضاً ممن تأثر بأقوال (فيلون)<sup>(٢٧)</sup> وملخص ما يعرف عن فيلون أنه حاول المزج بين المعتقدات اليهودية والفلسفة اليونانية وخرج بأراء تخالف من سبقه من الفلاسفة اليونان، وأثرت على من بعده كالفيلسوف المشهور (أفلوطين).

وقد تأثر هذا الفيلسوف اليهودي المتدين بالفلسفة اليونانية لأنها كانت فتنة عصرهم وغزت العقول في ذلك العصر، يقول صاحب قصة الحضارة: "ولكنه افتتن بالفلسفة اليونانية، فجعل هدفه في الحياة أن يوفق بين الكتاب المقدس وعادات اليهود من جهة والآراء اليونانية وبخاصة فلسفة أفلاطون" أقدم القديسين "من جهة أخرى" أ.هـ.<sup>(٢٧)</sup>

وقد ذهب في التأثر بالفلسفة ومحاولة التوفيق بينها وبين دينه ومعتقداته إلى القول بأن كل الأفكار اليهودية توجد في الفلسفة اليونانية، وحاول أن يفسر النصوص الدينية تفسيراً رمزياً<sup>(٢٨)</sup>، وكان من أبرز معتقداته بأن يصف الله بالسلوب كما هي عادة أهل الكلام الذين أخذوها عن هؤلاء الفلاسفة، وكان ينفي عن الله جميع الصفات ولا يبقى إلا صفة الوجود فقط، وكان ينعت بالموجود بلا كيف ولا صفة، ونفس كلام فيلون هو كلام الجهمية والمعتزلة والتطابق واضح.

وثمة أمر آخر يبين التطابق بشكل أكبر

إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل، ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير.... (إلى أن قال): غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره، فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك؛ ولأفصحوا به، غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك "أ.هـ."<sup>(٢٩)</sup> بل إن الأشعري نص على أن بعض أئمة الاعتزال كابني الهذيل العلاف<sup>(٣٠)</sup> أخذ هذا الكلام في الصفات متأثراً بأرسطو طاليس<sup>(٣١)</sup> الفيلسوف المشهور.

### القول بخلق القرآن وصلته باليهود

ولكن يبقى السؤال الذي أثاره بعض الباحثين<sup>(٣٢)</sup> أن المشهور عن اليهود أنهم مشبهة وليسوا نفاة للصفات، وهذه القضية التي تثار للتشكيك في نقل شيخ الإسلام وغيره من المحققين من المؤرخين كابن الأثير والذهبي وابن كثير في أن أصل هذه المقولة من اليهود، ويمكن الجواب عنها بما يلي:

أن هذا الرأي تبناه وقال به بعض الفلاسفة اليهود الذين خالفوا أقوال الأخبار المتمسكين بنصوص التوراة، وبعد البحث والتقصي تبين لي -والله أعلم- أن ممن كان له أثر كبير الفيلسوف اليهودي الذي عاش في الإسكندرية (فيلون)<sup>(٣٣)</sup>، ويعتبر من رواد الفلسفة الأفلاطونية الحديثة<sup>(٣٤)</sup>؛ وإن



## الأملطونية الحديثة

كما أثرت الأفلام المصرية الجديدة في تفكير كثير

## الآقسام المتخيلة نهائية

الإسلامي، وخاصة في التصوفين المتطرفين بالنسبة  
 لهم فشا تأثيرها في طرق التصوف، وخاصة فيما يتعلق

فيسكن المظلوم عليها

وهو أن هناك نظرية تسمى نظرية الوسائط وهي تسمى عنده (فكرة الكلمة) وتسمى (نظرية اللوغوس).<sup>(٢٩)</sup> باليونانية ، وهي فكرة عند اليونان وتطورت عند اليهود كما

قررهما فيلون وعند النصارى ، وهي التي  
بني عليها أهل الكلام قولهم بخلق القرآن  
سواء على مذهب المعتزلة أو حتى على مذهب  
الأشاعرة بالقول بالكلام النفسى - كما

مذهب الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وأن أصول فكرتهم بالقول بخلق القرآن أو بالكلام النفسي مأخوذ عن اليهود واليونان ، وينقل الدكتور كلام من أراد أن يرفع التناقض الذي وقع فيه فيلون حول نظرية الكلمة ، وجعلها مرة منفصلة مخلوقة ومرة صفة من صفاته فيقول: " فأما أصحاب الرأي الأول فيرفعون هذا التناقض بأن يفرقوا بين الكلمة النفسية وبين الكلمة الخارجية ، ويهييئون هنا بتفرقة تجدها عند فيلون فيما يتصل بالإنسان ، فضيلون يذكر أن الكلام عند الإنسان ينقسم إلى قسمين : كلام نفسي وهو الذي يكون عبارة عن تصورات ذهنية ، لا يعبر عنها بالخارج بأصوات ، وكلام خارجي يعبر عنه في الخارج باللفظ أو الصوت ، وتبعاً لأصحاب هذا الرأي سيكون كلام الله منقسماً إلى هذين القسمين : إلى كلام نفسي وهو اللوغوس بحسبانه العلم كصفة من صفات الله ، وإلى كلام خارجي هو اللوغوس بوصفه الصورة المعقولة التي هي نموذج الأشياء " أ.هـ. (٢١)

وبهذا النقل يتبين تأثير الفلسفة اليونانية على الديانة اليهودية التي اعتنق منظروها كثيراً من انحرافاتهما وفسروا به نصوص التوراة واعتقاداتهم في كلام الله عز وجل .

وختاماً أنقل لك نصاً صريحاً عن هذا الفيلسوف ( فيلون ) يقرر نفس عقيدة الجعد والجهمية والمعتزلة القائلين بخلق القرآن وأن مصدرها من فلاسفة اليهود المتأثرين بالفلسفة اليونانية حيث يقول - حاكياً قصة تكليم الله موسى على طور سيناء : " وفي

سوف نبينه إن شاء الله - ويرى الدكتور عبد الرحمن بدوي أن هذه النظرية أخذها فيلون عن اليهود وعن اليونان وهو الذي أثر على المسيحية بهذه الفكرة ، ويقول الدكتور بدوي : " وأياً ما كان الرأي فإنه يشاهد أن اليهودية في كتاباتها المقدسة كان لها أثر كبير في تفكير فيلون من حيث نظرية اللوغوس ، ولكن الأثر الحقيقي الأكبر في هذه الفكرة عند فيلون هو الفلسفة اليونانية " أ.هـ. (٢٢) ، وهذا يؤكد ما قرره الأئمة وشيخ الإسلام أن هذه العقيدة مأخوذة عن اليهود المتأثرين بكلام الفلاسفة اليونانيين .

### فما هي فكرة الكلمة ؟

هي فكرة مزيج بين القول بأن صفة الكلام من خلق الله وبين القول بوحدة الوجود ، والفيلسوف اليهودي فيلون يرى أن هناك وسائط بين الله وبين خلقه وهي هذه الكلمة ويسمونها بالقوى الإلهية ، وهذه الكلمة أو اللوغوس يتناقض في وصفها فمرة ينعتها بأنها ليست أزلية كالله كما أنه ليس فانيا كال مخلوقات ، ويرى أن البدء كان من الله وتارة يصف اللوغوس بأنه صفة من صفات الله وهو العلم وعليه فهي جانب من جوانب الله وشيء باطن فيه ، ومرة يقرر أنه صدر صدوراً خارجياً عن الله بمعنى أنه ليس صفة له ، وهوشيء قد صدر وانفصل عنه ، وهذا حقيقة مذهب الجهمية والمعتزلة في كلام الله .

ولعلي أسوق كلاماً لبدوي نفسياً يبين حقيقة النظرية ، وكيف أنها تتطابق مع

كانت اللغة السائدة في حزان اللغة السريانية

لغة السريانية

لغة السريانية

ليست من كلام الله ، بل خلقها الله في  
الهواء أو صنفها جبريل أو محمد... "أ.هـ" (٢٠)

بل قرر صاحب كتاب "فلسفة الكلام" بأن  
هذه العقيدة :وهي القول بأن كلام الله مخلوق  
هي عقيدة سائر اليهود الآن (٢١).

ولعل السر في ذلك والله أعلم كردة  
فعل على الافتراءات والتشبيه والتجسيم  
المكذوبة على الله في التوراة كما أشار بعض  
نقاد التوراة من اليهود ،وقام بهذه المهمة  
فلاسفتهم المتأثرون بالفلسفة اليونانية كما  
ذكرنا سابقاً. (٢٢)

ذلك الوقت ،أجرى الله تعالى معجزة مباركة  
فأمر بخلق صوت غير مرئي في الهواء ، وهذا  
الصوت كان صوتاً ناطقاً ومسموعاً.. " (٢٣)

وهو عين كلام الجهمية والمعتزلة الذين  
نقل من كتب الفرق أقوالهم وعقائدهم. (٢٤)

وقارن هذا الكلام عن هذا الفيلسوف  
اليهودي حول كلام الله بما نقله شيخ الإسلام  
عن بعض أرباب المذهب الأشعري حيث يقول  
-رحمه الله - عن اعتقادهم في القرآن: "إنه  
معنى قائم بذات الله فقط ، وأن الحروف

### حقيقة القول

#### بخلق القرآن ومن قال به

المشهور أن القول بخلق القرآن هو قول الجهمية والمعتزلة<sup>(٢٧)</sup> وتأثر بهم فيما بعد متأخرو الشيعة والخوارج<sup>(٢٨)</sup>، وبسط الكلام حول هذه القضية ليس الهدف من هذا البحث المختصر لأنه معلوم ومشهور عند كل من له عناية بعلم العقيدة والفرق الإسلامية، ولكن الذي نريد أن نجليه ونوضحه هنا أن مذهب الأشاعرة والماتريدية في كلام الله أنه عبارة عن كلام الله وكلام الله على الحقيقة المعنى النفسي، وأن الذي بين أيدينا وبين الدهتين مخلوق وهو ليس كلام الله حقيقة، وعند التحقيق لا نجد فرقاً جوهرياً مع المعتزلة في القول بخلق القرآن، ومر معنا الخلاف في أصولها اليونانية اليهودية، وأنها كلها تنزع القداسة عن كلام الله المكتوب في المصاحف.

ولهذا يقرر شيخ الإسلام أن الأشعري ينص على أن كلام الله العربي الذي بين أيدينا مخلوق، ونص عبارته: "ولكن المشهور عنه -أي الأشعري- أن الكلام العربي مخلوق، ولا يطلق عليه بأنه كلام الله" أ.هـ.<sup>(٢٩)</sup> بل ينص شيخ الإسلام على عدم الفرق بين قول المعتزلة والجهمية وبين قول الأشاعرة والكلابية حيث يقول: "فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولاً قبل أن يصل إلينا، وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي، وكذلك التوراة العبرية، ويفارقه من

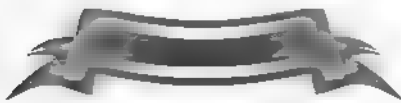
وجهين: أحدهما أن أولئك يقولون أن المخلوق كلام الله وهم يقولون إنه ليس كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازاً هذا قول أئمتهم وجمهورهم، وقال طائفة من متأخريهم: بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي، لكن لفظ هذا الكلام ينقص أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به، ومع هذا لا يقولون أن المخلوق كلام الله حقيقة كما يقولوه المعتزلة مع قولهم أنه كلام حقيقة، بل يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله وهو كلام حقيقة، وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية، ومن هذا الوجه نقول: المعتزلة أقرب، وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء وإنما ينازعونهم في اللفظ، الثاني أن هؤلاء يقولون: لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته، و(الخلقية)<sup>(٣٠)</sup> يقولون لا يقوم بذاته كلام، ومن هذا الوجه الكلابية خير من (الخلقية) في الظاهر، لكن جمهور الناس يقولون إن أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاماً له حقيقة غير المخلوق، فإنهم يقولون إنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، ومنهم من قال هو خمس معانٍ. أ.هـ.<sup>(٣١)</sup>

وحتى لا يكون الكلام بغير برهان ولا دليل أسوق بعض كلام أئمة الأشاعرة والماتريدية في القديم والحديث يؤكد ما قررناه سابقاً عنهم، وذلك بتصريحهم بأن القرآن الموجود



إثبات كلام النفس ونفيه ، وأن القرآن هو المتلوهذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام حسي ، وإلا فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي "أ.هـ" <sup>(٤٦)</sup> وهذا تصريح واضح بالاتفاق مع المعتزلة بالقول بخلق القرآن . <sup>(٤٨)</sup>

فخلاصة بحثنا أن ما نقرره من مآلات فاسدة مفسدة لعقيدة المسلمين ينصب على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية لأنهم متفقون على أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق. <sup>(٤٩)</sup> ويقرر شيخ الإسلام أن حقيقة قول الأشاعرة استفاضت عند الناس أن القرآن ليس كلام الله وأن كلامهم متناقض وأنهم من بعض الوجوه تكون المعتزلة أخف منهم بدعة . <sup>(٥٠)</sup> وأن ماذم السلف به المعتزلة ينال الأشاعرة منه النصيب الأوفى. <sup>(٥١)</sup> ، ورحم الله ابن قدامة حين قال : "وعند الأشعرية أنها-أي السور والآيات-مخلوقة ، فقوله قول المعتزلة لا محالة ، إلا أنه يريد التلبس فيقول في الظاهر قولاً يوافق أهل الحق ، ثم يفسره بقول المعتزلة "أ.هـ" <sup>(٥٢)</sup>



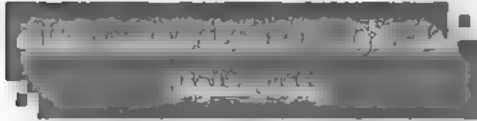
الآن في أيدينا مخلوق ، وأن القول بأن كلام الله نفسي وأن الموجود عبارة عن كلام الله قضية مشكلة ومحيرة بين أوساط الأشاعرة. -يقول إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: "فإن معنى قولهم-يعني المعتزلة -(هذه العبارات كلام الله) أنها خَلَقَهُ ، ونحن لا ننكر أنها خلق الله .. "أ.هـ" <sup>(٥٣)</sup>

-ويقول الرازي : "واعلم إن التحقيق أن لا نزاع بيننا وبينهم في كونه متكلماً بالمعنى الذي ذكروه" <sup>(٥٤)</sup> ، قال شيخ الإسلام معقياً : "الوجه الثالث: أن الرجل قد أقر أنه لا نزاع بينهم وبين المعتزلة من جهة المعنى في خلق الكلام بالمعنى الذي يقوله المعتزلة ، وإنما النزاع لفظي حيث إن المعتزلة سمت ذلك المخلوق كلام الله ، وهم لم يسموه كلام الله "أ.هـ" <sup>(٥٥)</sup> ، -يقول أبو المعين النسفي : "فأسمعه جبريل بالصوت والحروف فخلق صوتاً فسمعه بذلك الصوت والحروف .. "أ.هـ" <sup>(٥٦)</sup> -يقول الباجوري : "واعلم إن كلام الله تعالى يطلق على الكلام النفسي القديم بمعنى : أنه صفة قائمة بذاته ، كما يطلق على الكلام اللفظي بمعنى : أنه خلقه "أ.هـ" ، ومع هذا نرى تناقض هؤلاء وخجلهم من البوح بهذا المعتقد القبيح لعامة الناس فيستدرك الباجوري على الكلام السابق ويقول : "ومع كون اللفظ الذي نقرأه حادثاً لا يجوز أن يقال: القرآن حادث إلا في مقام التعليم .. "أ.هـ" <sup>(٥٦)</sup>

ويقول التفتازاني : "فبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة ، وهو في التحقيق عائد إلى

## ١ فصل : مآلات القول بخلق القرآن عليه مذاهب المتكلمين (كما قرره السلف)

حق الرسالة المحمدية ، وفي الشريعة الإلهية برمتها ، ولعلي أذكر بعضاً من هذه المآلات التي أشار إليها السلف وسطروها في كتبهم ، حفظاً لعقيدة المسلمين ، ودفاعاً عن كلام رب العالمين ، مع صبرهم وثباتهم رغم ما لقوهم من عنت ومشقة وأذية بسبب وقوفهم أمام هذه البدعة العظيمة ، والقرية الشنيعة ، وأبرز هذه المآلات ما يلي :



من فقه السلف - رحمهم الله - أنهم تنبهوا إلى خطورة القول بخلق القرآن ومن أعظم ما تؤول إليه هذه البدعة الخطيرة ، والزلة العظيمة ؛ هو القدح في ذات الرب ، والتدرج إلى اعتقاد أمر قد يكون مستبعداً في بداية الأمر ، ولكن مع مرور الأزمان ، وغلبة الجهل ، ودروس العلم قد يقال : إن الله أو شيئاً من صفاته مخلوق ، وحتى لو لم يُقَلَّ صراحةً ففيه نزع ومساس بقُدسية وتعظيم الرب جل وعلا وأسمائه وصفاته في قلوب من يقولون بهذا القول المبتدع ، وبين السلف أن الزنادقة الطاعنين في الإسلام يتدرجون في القدح في الدين وأصوله ومسلماته من خلال هذه الأقول المبتدعة ، قال الإمام مالك : " القرآن كلام الله عز وجل ، وكلام الله

إن من يتأمل موقف السلف الصارم والقوي من القول بخلق القرآن يدرك تمام الإدراك عمق فهمهم ورسوخ قدمهم في فهم نصوص الكتاب والسنة واطلاعهم على دقائق مقالات الفرق الضالة ، وما تؤول إليه وإن لم يصرحوا بها ، ولعظم هذه القرية في حق كلام الله وفي المصدر الأول في التشريع الإسلامي كانت فتواهم التي أجمعوا عليها : أن من يقول بخلق القرآن فهو كافر<sup>(٥٧)</sup> ، وأكتفي هنا بذكر كلام الإمام اللالكائي بعد أن سرد أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم حتى عد خمسمائة وخمسين نفساً قال : " قالوا كلهم القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر ، فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس أقوالهم وتدينوا بمذاهبهم ، ولو اشتغلت بنقل أقوال المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة ، لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار . ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه " أ.هـ<sup>(٥٨)</sup>

ومما يؤيد هذا الحكم وبعضه نقلاً وعقلاً هو بيان ما تؤول إليه من مآلات فاسدة في حق الله جل وعلا وذاته المقدسة ، وفي

كُ فَيَكُونُ : ﴿ [الحد: ٥٠] ﴾ ، ومما استدل به السلف على هذا الأمر وأن القول بخلق القرآن يؤدي إلى القول بأن الله أو شيئاً من صفاته مخلوق : قوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ [السجدة: ١٣] . وما كان منه فهو غير مخلوق ، وهذا كله إشارة إلى أعظم مآل وهو :

أن يكون شيء من صفات الله أو ذاته مخلوقاً .<sup>(٦٠)</sup> قال الأشعري - تعليقاً على هذه الآية - : " وكلام الله من الله تعالى ، فلا يجوز أن يكون كلامه الذي هو منه مخلوقاً في شجرة مخلوقة ، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقاً في غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " أ.هـ .<sup>(٦١)</sup>

ويقول الإمام ابن بطة : " هزعموا أن القرآن مخلوق ، والقرآن من علم الله تعالى وفيه صفاته العليا وأسماءه الحسنى ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله كان ولا علم ، ومن زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة فقد زعم أن الله مخلوق محدث ، وأنه لم يكن ثم كان ، تعالى الله عما تقوله الجهمية الملحدة علواً كبيراً " أ.هـ .<sup>(٦٢)</sup>

ويقول الإمام السجزي بعبارة أكثر وضوحاً : " لأن من قال : إنه مخلوق صار منكراً لصفة من صفات ذات الله عز وجل ، ومنكر الصفة كمُنكر الذات ، فكفره كفر جحود لا غير " أ.هـ .<sup>(٦٣)</sup>

والإمام أحمد يقدم لطلابه دليلاً عقلياً على هذه النتيجة الخطيرة لمن يقول بخلق القرآن فقد سئل : إن الناس قد وقعوا في أمر

تعالى من الله سبحانه ، وليس من الله جل وعلا شيء مخلوق " <sup>(٦٤)</sup> ، وقال الإمام أحمد " من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق " <sup>(٦٥)</sup> ، ونص السلف - رحمهم الله - أن هذا القول أصل الزندقة بناء على ماسبق ذكره لأنه يعود بالقدح على ذات الرب جل وعلا ؛ فقد سأل رجل عبد الله بن إدريس عن يقول : القرآن مخلوق - من اليهود ؟ قال : لا ، قال : من النصارى ؟ قال : لا ، قال : من المجوس ؟ قال : لا ، قال : ممن ؟ قال : من أهل التوحيد ، قال : معاذ الله أن يكون هذا من أهل التوحيد ، هذا زنديق . من زعم أن القرآن مخلوق ، فقد زعم أن الله عز وجل مخلوق ، يقول الله عز وجل : بسم الله الرحمن الرحيم ، فالرحمن لا يكون مخلوقاً ، والرحيم لا يكون مخلوقاً ، والله لا يكون مخلوقاً ، فهذا أصل الزندقة " أ.هـ .<sup>(٦٦)</sup>

وبين السلف أيضاً بالتفصيل كيف يؤول هذا القول الفاسد لمثل هذه النتيجة الخطيرة فقد نقل عن الشافعي كما جاء عن البويطي صاحب الإمام الشافعي أنه قال : " إنما خلق الله كل شيء بـ (كن) ، فإن كانت (كن) مخلوقة فمخلوق خلق مخلوقاً " أ.هـ . قال : فحكاه الربيع قلت ( القائل اللالكائي ) : " وهذا معنى ما يعبرون عنه العلماء اليوم : إن هذا (كن) الأول كان مخلوقاً ، فهو مخلوق بـ (كن) أخرى ؛ فهذا يؤدي إلى ما يتناهى ، وهو قول مستحيل " أ.هـ .<sup>(٦٧)</sup>

وكلام الشافعي استنبطه من قول الله جل وعلا : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ

فأخبرته فقال : صدق أبو محمد عافاه الله ، ما كان الله ليأمرنا أن نعبد مخلوقاً" أه<sup>(٧٧)</sup>

وقد أنشد الإمام ابن المبارك<sup>(٧٨)</sup> : لا أقول بقول الجهم إن له قولاً يضارع قول الشرك أحياناً وجاء عن سوار بن عبد الله القاضي يقول : "دخلت على رجل أعوده من وجع به ، فقال : القرآن ليس بمخلوق ، وذلك أنه كل من عوذني قال أعيذك بالله ، أعيذك بالقرآن ، فعلمت أن القرآن ليس بمخلوق" أه<sup>(٧٩)</sup> ، وقال الإمام البخاري : "باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيز بكلمات الله لا بكلام غيره ، وقال نعيم : لا يستعاض بالمخلوق ولا بكلام العباد ، والجن والإنس والملائكة" قال البخاري : وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق وأن سواه خلق" أه<sup>(٨٠)</sup> ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولهذا كان السلف يقولون في هذه الآية - يعني قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه : ١٤] - وأمثالها : من قال : إنه مخلوق فقد كفر ، ويستعظمون القول بخلق هذه الآية وأمثالها أكثر من غيرها يعظم عليهم أن تقوم دعوى الإلهية والربوبية لغير الله تعالى" أه<sup>(٨١)</sup> .

ومما آل إليه القول بخلق القرآن جملة من النقائص والعيوب في حق الله عز وجل نجمها فيما يلي :

١- اعتقاد أن شيئاً من ذاته أوصفاته يفتنى ويبيد : وقد استنبط هذا المآل أهل السنة

القرآن فكيف أقول ؟ قال الإمام أحمد : أليس أنت مخلوق ؟ قال : نعم ، قال : فكلامك منك ، مخلوق ؟ قال : نعم ، قال : أليس القرآن من كلام الله ؟ قال : نعم ، قال : فيكون من الله شيء مخلوق ؟<sup>(٨٢)</sup>

ويقول شيخ الإسلام - معلقاً على هذا الاستدلال من الإمام أحمد - : "بين أحمد للسائل أن الكلام من المتكلم وقائم به ، لا يجوز أن يكون الكلام غير متصل بالمتكلم ، لا قائم به ، بدليل أن كلامك أيها المخلوق منك لا من غيرك ، فإذا كنت أنت مخلوقاً وجب أن يكون كلامك أيضاً مخلوقاً ، وإذا كان الله تعالى غير مخلوق امتنع أن يكون ما هو منه وبه مخلوقاً" أه<sup>(٨٣)</sup> .

ويستدلون بأنه يستعاض بكلمات الله ومن زعم أن القرآن مخلوق فكانه يجيز أن يستعاض بمخلوق وهو شرك بالله العظيم ، فمآل من قال إن القرآن مخلوق أنه يجوز أن يشرك بالله ويستعاض بمخلوق .

قال اللالكائي : "وقال تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء : ٣٦] ، ومن أعظم الشرك أن يقال : إن العبادة لاسمه واسمه مخلوق ، وقد أمر بالعبادة للمخلوق" أه<sup>(٨٤)</sup> .

"وسأل رجل النضر بن محمد عن القرآن فقال النضر : من قال بأن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه : ١٤] مخلوقة فقد كفر . فلقيت عبد الله بن المبارك





٢- الزعم بأنه كلام بشر كقول المشركين قال الإمام الدارمي : "وأي زندقة بأظهر ممن ينتحل الإسلام في ظاهره ، وفي الباطن يضاهي قوله في القرآن قول مشركي قريش الذين ردوا على الله ورسوله ، فقالوا ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِثٌ بِأَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ﴾" [الاحزاب: ٢٥] ، ﴿لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ ﴿نَسْر﴾﴾ [النسر: ٢٥] ، كما قالت الجهمية سواء: إن هذا الإ مخلوق" أهـ. <sup>(٨٦)</sup>



على كل الرسالة والشرعية التي من عند الله بالإبطال : يقول الإمام الهروي -رحمه الله- "وأما الذين قالوا بإنكار الكلام لله عز وجل : فأرادوا إبطال الكل ، لأن الله تعالى إذا لم يكن -على زعمهم الكاذب- متكلماً بطل الوحي ، وارتفع الأمر والنهي ، وذهبت الملة عن أن تكون سمية فلا يكون جبريل -عليه السلام- سمع ما بلغ ولا الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ ما أنفذ فيبطل التسليم والسمع والتقليد ويبقى المعقول الذي قاموا به "أهـ" <sup>(٨٧)</sup> والواقع يصدق هذه المقولة فكل من تأثر بمقولاتهم ترك دينه وعبادته لربه كما فعل الجهم وغيره من رؤوس أهل البدع وقد قال الإمام البيكندي شيخ البخاري : "وكلامهم يدعوا إلى الزندقة ، وكلامهم وصفناه لغير واحد من أهل الفقه والبصر فمالوا آخر أمرهم إلى الزندقة ، والرجل إذا رسخ في كلامهم ترك الصلاة واتباع الشهوات "أهـ" <sup>(٨٨)</sup> يقول الإمام السجزي في رده على قول الأشعري في كلام الله : "وأما رفع أحكام الشريعة ، فلا نها

اتخذوا العجل ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرْفٌ وَلَا نَقْمًا﴾ ﴿طه: ٨٩﴾ ، وقال ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارُ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ﴿الأعراف: ١٤٨﴾ ، ففي كل ما ذكرناه تحقيق كلام الله وتشبيته نصاً بلا تأويل ، ففيما عاب الله به العجل في عجزه عن القول والكلام بيان بين أن الله عز وجل غير عاجز عنه ، وأنه متكلم وقائل ، لأنه لم يكن يعيب العجل بشيء هو موجود به "أهـ" <sup>(٨٩)</sup>

ويقول الحافظ الكرجي القصاب -عند قوله تعالى (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون)- : "أليس كان عجز آلهتهم عن الكلام نقصاً فيها ، وأحد علامات تحقق بطلان الإلهية عنها ؟ ، فأراهم لا يرون -ويجهم - إلا على أن يصفوه صفة الموات ، ومن لا يقدر على نطق ولا حركة ، وهذا هو التعطيل بعينه نموذ بالله منه "أهـ" <sup>(٩٠)</sup> وفي بعض المواضع يشير السلف إلى هذا المال بلفظ مختصر ، بعيد عن الإسهاب والشرح ، وهذا يدل على رسوخ قدمهم في العلم بكتاب الله والاستنباط منه ، فقد قال هارون بن معروف : "من قال القرآن مخلوق فهو يعبد صنماً" <sup>(٩١)</sup>

وقال الإمام البخاري "وقال بعض أهل العلم : إن الجهمية هم المشبهة : لأنهم شبهوا ربهم بالصنم والأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يخلق ، وقالت الجهمية : وكذلك لا يتكلم ولا يبصر نفسه ، وقالوا : إن اسم الله مخلوق "أهـ" <sup>(٩٢)</sup>

قتل من يقدح في الأنبياء - عليهم السلام - وقولهم يتضمّن أعظم القدح؛ لكن لم يعرفوا ذلك، ولازم القول ليس بقول، فإنهم لو عرفوا هذا يلزمهم ما التزموه..<sup>(٨٦)</sup>

ولكن بطبيعة الحال ، الفرق قائم بين المعتزلة والأشاعرة من جهة ، وبين من أعمل مناهج النقد الغربي في نصوص الكتاب من علمانيين وماركسيين كنص غير إلهي مستفيدين من القول بخلق القرآن عند أولئك من جهة أخرى ، لكونهم التزموا هذه اللوازم الفاسدة وصرحوا بذلك في كلامهم ، بل تبني القول بخلق القرآن ابتداء على النحو الذي ساروا عليه في نقد نصوص الوحي ، كان المدخل لهم في إبطال أحكام الشريعة ، وإدعاء عدم صلاحيتها.



والباعث لهذا المآل الخطير هو أنهم قرروا أن الذي بين أيدينا ليس هو كلام الله الذي هو صفته بل مخلوق من مخلوقاته وهذا الأمر اتفق فيه المعتزلة والأشاعرة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الأمر وسبب وقوعهم في هذه الأمور الخطيرة المخرجة من الملة - وهو يعرض اعتقاد الأشاعرة والكلابية في كلام الله - : " إنه معنى قائم بذات الله فقط ، وأن الحروف ليست من كلام الله ، بل خلقها الله في الهواء ، أو صنفها جبريل ، أو محمد ، فضموا إلى ذلك أن المصحف ليس فيه إلامداد وورق ، وأعرضوا عما قاله سلفهم من أن ذلك دليل

إنما تثبت بالقرآن فإذا كان الأشعري عنده القرآن غير هذا النظم العربي ، وأهل الحل والعقد لا يعرفون ما يقوله ارتفعت أحكام الشريعة ولا خلاف بين المسلمين أن من جحد سورة من القرآن أو آية منه أو حرفاً متفقاً عليه فهو كافر "أ.هـ.<sup>(٨٧)</sup>

يقول البغدادي بعد أن ساق اعتقاد بعض طوائف المعتزلة في القول بخلق القرآن : " وإذا لم يكن له كلام لم يكن له أمر ونهي وتكليف ، وهذا يؤدي إلى رفع التكليف ، وإلى رفع أحكام الشريعة "أ.هـ.<sup>(٨٨)</sup>

وهذا المآل يصدق على كل من قال بأنه مخلوق سواء المعتزلة القائلين بأنه لفظه ومعناه مخلوق أو الأشاعرة القائلين بأن ألفاظه دون معانيه مخلوقة .

ولكن هنا ننبه لأمر ، وهو أن لازم المذهب كفر على كل حال ، لكونه مؤدي إلى مخالفة قطعيات الكتاب والسنة ، لكن مع ذلك لا نطرد الحكم على القائل ، لا على سبيل التعميم ولا التعيين ، لأن ليس كل لازم فاسد عن قول يتبناه قائله ، لفظة عن اللازم أو قصور في إدراك تصويره لازماً أو نحوه من الأمور ، لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في القائلين بمذهب التفويض :

" ولا ريب أنهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه ولوازمه ، ولو تصوّروا ذلك لعلموا أنه يلزمهم ما هو من أقبح أقوال الكفار في الأنبياء ، وهم لا يرتضون مقالة من ينتقص النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولو تنقّصه أحد لاستحلوا قتله ، وهم مصيبون في استحلال

، بل إن نشر هذا الاعتقاد يضعف التعظيم لكتاب الله في قلوب العوام، يقول الإمام ابن الجوزي: "قدم إلى بغداد جماعة من أهل البدع الأعاجم، فارتقوا المنابر لتذكير العوام فكان معظم مجالسهم أنهم يقولون: ليس لله في الأرض كلام، وهل المصحف إلا ورق... إلى (أن قال): ثم يقولون: أين الحروفية الذين يزعمون أن القرآن حرف وصوت؟ هذا عبارة جبريل، فما زالوا كذلك حتى هان تعظيم القرآن في صدور كثير من العوام وصار أحدهم يسمع فيقول: هذا هو الصحيح، والا فالقرآن شيء يجيء به جبريل في كيس" (٩٠)، وأعظم من هذا ما ثبت عن الجهم زعيم الطائفة المخذولة بإهانة للمصحف كما روى ذلك أئمة السنة "أن رجلاً من أهل مرو كان صديقاً لجهم ثم قطعه وجفاه، فقيل له: لم جفوته؟ فقال: جاء منه ما لا يحتمل؛ قرأت يوماً آية كذا وكذا -نسبها يحيى- فقال: ما كان أظرف محمدًا فاحتلمتها، ثم قرأ سورة طه، فلما قال ﴿إِنَّ مَثَلَ الْإِنْسَانِ اسْتِغْيَارٌ﴾ (٩١) [الأنعام: ٢٥] قال: أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكاها لحككتها من المصاحف، فاحتلمتها، ثم قرأ سورة القصص، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال: ما هذا؟ ذكر قصته في موضع فلم يتمها، ثم ذكرها هنا فلم يتمها، ثم رمى بالمصحف من حجره فوقه، فوثبت عليه" أهـ (٩١)

ولهذا وجب التحذير من هذه البدعة عبر العصور وفي كل البلدان حتى يبقى لكتاب الله هيئته في النفوس كما أراد الله ورسوله. (٩٢)

على كلام الله فيجب احترامه لما رأوا أن مجرد كونه دليلاً لا يوجب الاحترام، كالدليل على الخالق المتكلم بالكلام، فإن الموجودات كلها أدلة عليه، ولا يجب احترامها، قصار هؤلاء يمتنون المصحف حتى يدوسوه بأرجلهم، ومنهم من يكتب أسماء الله بالمعذرة، إسقاطاً لحرمة ما كتب في المصاحف والورق من أسماء الله وآياته، وقد اتفق المسلمون على أن من استخف بالمصحف، مثل أن يلقيه في الحش أو يركضه برجله، إهانة له، أنه كافر مباح الدم، فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير ذراعاً وأميالاً وفراسخ... أهـ (٩٣)، ويقول الإمام ابن القيم: "ومن هنا استخف كثير من أتباعهم بالمصحف وجوزوا دوسه بالأرجل لأنه بزعمهم ليس فيه إلا الجلد والورق... أهـ (٩٤)، وهذا الذي أشار إليه شيخ الإسلام وابن القيم عن الأشاعرة وأهل الكلام واستخفافهم بكلام الله والمصحف وأن الذي آل بهم إلى هذا هو قولهم المبتدع في كلام الله بأنه مخلوق أكده ابن حزم حيث قال: "ولقد أخبرني علي بن حمزة المرادي الصقلي الصوفي أنه رأى بعض الأشعرية يبطح المصحف برجله، قال فأكبرت ذلك وقلت له: ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى؟ فقال لي: بويلك والله ما فيه إلا السخام والسواد، وأما كلام الله فلا" أهـ (٩٥)

والقصص التي وردت في الاستهانة بكتاب الله وعدم تعظيمه عن القائلين بخلق القرآن سواء من الجهمية أو الأشعرية كثيرة وهي شاهدة على أن هذا من أعظم المآلات





وهذا يشمل من نفى الإعجاز عن لفظه ومعناه ، أو عن لفظه دون معناه ، وهو لازم لهم لأن القرآن لو كان من عند مخلوق أو هو كلام مخلوق لم يكن معجزاً ، وإنما يستقيم القرآن أن يكون معجزاً إذا قيل إنه كلام الله حقيقة وهو كلام إلهي غير مخلوق فالآيات الكثيرة تدل على أنه كلام إلهي غير مخلوق معجز بلفظه ومعناه ومن كل الوجوه كما يقرر ذلك شيخ الإسلام حيث يقول : "وكون القرآن معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط ، أو نظمه وأسلوبه فقط ، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط ، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط ، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط ، بل هو آية بيّنة معجزة من وجوه متعددة ، من جهة اللفظ ، ومن جهة النظم ، ومن جهة البلاغة ، وفي دلالة اللفظ على المعنى ، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك ، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي ، وعن الغيب المستقبل ، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد ، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية ، والأقيسة العقلية ، التي هي الأمثال المضروبة كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الأنعام : ٨٨] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئاً جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤] ... "أه" (٩٢) ، وقد أشار السلف إلى الاحتجاج على من نفى صفة الكلام وزعم أن القرآن مخلوق بآيات التحدي والتي تثبت

الإعجاز للقرآن وأنه كلام إلهي وليس بكلام بشر ، ومن ذلك الاحتجاج بقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَيْسَ أَحْتَسِبُ الْإِنْسَانَ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ نِعَشْمٌ لِمِثْلِهِ بِهَيْبَةٍ ﴾ [الأنعام : ٨٨] . قال الإمام الدارمي معلقاً على هذه الآية : "ففي هذا بيان أن القرآن خرج من الخالق لا من المخلوقين ، وأنه كلام الخالق لا كلام المخلوقين ، ولو كان كلام المخلوقين منهم لقدر المخلوق الآخر أن يأتي بمثله أو بأحسن منه "أه" (٩٣) ، وممن أورد هذا اللزوم والمآل على مذهب الأشاعرة في القرآن : الإمام العمراني حيث قال : "وأما الدليل على أن هذا المتلو يسمى قرآناً فقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَيْسَ أَحْتَسِبُ الْإِنْسَانَ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الأنعام : ٨٨] ، فالذي تحدى الله العرب أن يأتوا بمثله وجعله معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنهم لا يأتون بمثله هو هذا القرآن والسور والآيات ، فأما ما في نفس الباري من الكلام فلا سبيل للعرب ، ولا لأحد من الخلق إلى سماعه ، ولا إلى معارضته .. "أه" (٩٤) ولهذا لجأ بعض أئمة المعتزلة (٩٥) إلى اختراع نظرية وبدعة جديدة ، وهي ما تسمى بـ "الصرفة" أي : أن الله صرف كفار قريش والعرب عن تحدي القرآن وإلا فإنه يمكنهم الإتيان بمثله لأنه يعتقد أنه مخلوق (٩٦) . كل هذا حتى لا يتناقض مع قولهم بخلق القرآن ، وعده العلماء من أضعف الأقوال (٩٧) لكثرة ما يرد عليه ، ولا تعجب فسوف يأتي الحديث عن أثر القول بخلق القرآن على بعض المعاصرين (٩٨) ، وكيف تبينوا هذا الرأي وهو الصرفة رغم ضعفه وتناقضه ومعارضته لصريح أي القرآن .

البشر ، ويقدرهم الله عليه ، ولكن لم يكن هذا ولا يكون ، فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه ، وقال به جماعة من أصحابه "أه" <sup>(١٠٤)</sup> ، وقال الشهاب الخفاجي : "نقل عن الأشعري إلا أنه لم يشتهر عنه" أه <sup>(١٠٥)</sup>

والأشاعرة وقعوا في التناقض الشديد فهم يتكلمون عن الإعجاز وأنه يشمل بديع نظمه وعجيب تأليفه ، ومع هذا تجد التناقض : بأن الذي بين أيدينا غير معجز ، ومن أشهر من تكلم في إعجاز القرآن من الأشاعرة الإمام الباقلاني ومع هذا يقول بعد أن ساق أوجه

الإعجاز المختلفة : "فإن قيل : فهل تزعمون أنه معجز : لأنه حكاية لكلام القديم سبحانه ، أو لأنه عبارة عنه ، أو لأنه قديم في نفسه ؟ ، قيل : لسنا نقول بأن الحروف قديمة ، فكيف يصح التركيب على الفاسد ، ولا نقول أيضاً إن وجه الإعجاز في نظم القرآن أنه حكاية عن الكلام القديم ، لأنه لو كان كذلك لكانت التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله عز وجل معجزات في النظم والتأليف ، وقد بينا إعجازها في غير ذلك ، وكذلك كان يجب أن تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومتفردها وقد ثبت خلاف ذلك" أه <sup>(١٠٦)</sup>

ويقول شيخ الإسلام - مخالفاً رأي الباقلاني - : "وما في التوراة والإنجيل ، لو قدر أنه مثل القرآن ، لا يقدح في المقصود فإن تلك كتب الله - أيضاً - ولا يمتنع أن يأتي نبي بنظير آية نبي ، كما أتى المسيح بإحياء الموتى ، وقد وقع إحياء الموتى على يد غيره ، فكيف وليس ما في التوراة والإنجيل مماثلًا لمعاني القرآن لا في الحقيقة ولا في الكيفية ولا في الكمية ، بل يظهر التفاوت لكل من تدبر القرآن وتدبر الكتب" أه <sup>(١٠٧)</sup>

بل وصل الحال ببعضهم أن قال : "إن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة ، وبما هو أفصح منه" <sup>(١٠٨)</sup> ، وكان من مآل القول بخلق القرآن والصرفة هو عدم العناية ببلاغة القرآن وإعجازه لاعتقادهم بأنه مخلوق ، يقول الأديب الراضي : "على أن القول بالصرفة هو المذهب الفاشي من لدن من قال به النظام ، يصوبه فيه قوم ، ويشايعه عليه آخرون ، ولو لا احتجاج هذا البليغ لصحته ، وقيامه عليه ، وتقلده أمره ، لكان لنا اليوم كتب ممتعة في بلاغة القرآن وأسلوبه وإعجازه اللغوي وما إلى ذلك ، ولكن القوم - عفا الله عنهم - أخرجوا أنفسهم من هذا كله ، وكفوها مؤنته بكلمة واحدة تعلقوا عليها ، فكانوا فيها جميعاً كقول هذا الشاعر الطريف الذي يقول :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء" أه <sup>(١٠٩)</sup>

والأمر لم يقتصر على المعتزلة بل تعدى ذلك إلى الأشاعرة حيث يقول أثمتهم بأن القرآن الذي بين أيدينا ليس معجزة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بل ينقلون إجماعهم على ذلك واتفاقهم مع المعتزلة ، يقول الآمدي : "وأما ما قيل من أن القرآن معجزة الرسول فيمتنع أن يكون قديماً ، فتهويل لا حاصل له ، فإننا مجمعون على أن القرآن ليس بمعجزة الرسول" أه <sup>(١١٠)</sup> .

بل إن جمعاً من أئمة الأشاعرة ومتكلميهم يكاد أن يكون كلامهم متطابقاً مع من قال بالصرفة من أئمة الاعتزال <sup>(١١١)</sup> .

بل نقل هذا القول عن أبي الحسن الأشعري ، قال القاضي عياض : "وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور



## ٢ فصل : مآلات القول بخلق القرآن في الفكر المعاصر

### تمهيد :

ومصادر تشريعاته، فلا نراهم يمجدون إلا هذه الطوائف الغالية في البدع والتي تناقض أصل الإسلام ولا تمثل الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكان عليه صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.<sup>(١)</sup>

٢- أن هؤلاء المتأخرين لا يناقشون القضايا التي يتبنونها، أو ينظرون في أدلة المعارضين؛ بل ينقلونها ويشيدون بها دون ذكر الأدلة على ذلك، أو ذكر اعتراضات علماء أهل السنة عليها حتى يردوا عليها؛ بل ولا حتى الاستدلالات العقلية التي تبرر تبنيهم لهذه الآراء، ولكن إتباع الهوى والعداء لهذا الدين أعمى أبصارهم فلا يشعرون بضعف كتاباتهم وتهافتها.

٤- أن هدف هؤلاء من تبنيهم الآراء والاعتقادات المنحرفة لدى بعض الطوائف المنتسبة للإسلام هو ترسيخ ما يسعون إليه من نشر العلمانية كفكر وثقافة حتى يتقبلها المجتمع بقطاع إسلامي كما يزعمون، وفي هذا الصدد يقول نصر أبو زيد: "وليست العلمانية في جوهرها سوى التأويل الحقيقي والفهم العلمي للدين، وليست ما يروج له المبطلون من أنها الإلحاد الذي يفصل الدين عن المجتمع والحياة" أهـ<sup>(١١٠)</sup>.

٥- صرح هؤلاء في أكثر من موضع من

ظهر أثر القول بخلق القرآن جلياً في كتابات بعض المفكرين والأدباء والفلاسفة المعاصرين، وخاصة الذين يدعون إلى العلمانية ونبذ الدين، وكان هذا الرأي الفاسد بغيتهم التي مهدت لهم في طروحاتهم في نقد القرآن والطعن فيه، واستفادوا من طعونات المستشرقين<sup>(١١٨)</sup> ومن انحرافات القائلين بخلق القرآن سواء المعتزلة أو الأشاعرة القائلين بالكلام النفسي.

ولكن قبل أن نبدأ في سرد مآلات القول بخلق القرآن الخطيرة على أصل الإسلام ومصدر التشريع وهو القرآن الكريم لابد أن ننبه إلى أمور عدة :

١- أن الطوائف المنحرفة القديمة كالمعتزلة والأشاعرة ومن وافقهم في رأيهم في القرآن الكريم كانوا معظمين للشرعة وللدين وللقرآن، ولم يكونوا يبوحدون بهذا الكفر الصراح، والزندقة المكشوفة؛ التي تبين مدى حقد وعداء بعض المتأخرين على الإسلام وأصوله الكبرى.

٢- أن هؤلاء المنحرفين من المفكرين أناس غير موضوعيين ولا يريدون الوصول إلى الحقيقة؛ فهم ينتقون من تراث الأمة ما يوافق أهواءهم وضلالاتهم، وما يكون سبباً في القدح والتشكيك في الدين الإسلامي

## نصر حامد أبو زيد

أبو زيد

استاذ علم الاجتماع

جامعة القاهرة

مصر

التحرر من اليهودية

الله لا اله الا هو

الدين والسياسة

الدين والسياسة

عكس الفكر اذ اشارة للطبقات الحاكمة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

الدين والسياسة

ببشرية النصوص الدينية ، فإن هذا الشيء لا يقوم على أساس أيديولوجي يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر ، بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص ذاتها ، وفي مثل هذا الطرح يكون الاستناد إلى الموقف الاعتزالي التراثي وما يطرحه من حدوث النص وخلقه ، ليس استناداً تأسيسياً بمعنى أن الموقف الاعتزالي - رغم أهميته التاريخية - يظل موقفاً تراثياً لا يؤسس وحده وعينا العلمي

كتاباتهم التي سطورها وبكل جرأة بأنهم استفادوا وبنوا نظرياتهم في القدح في القرآن والشريعة على رأي المعتزلة في القرآن وأنه مخلوق وليس كلام الله حقيقة ، منهم من كان صريحاً وأشاد بالقول بخلق القرآن وبالمعتزلة ، ومنهم من كان غير صريح لكنه يشن هجوماً على اعتقاد السلف ولما يأتي مذهب المعتزلة والمذاهب الباطنية المنحرفة يعرضها على أنها من التراث دون استنكار لما تحويه من باطل<sup>(١١)</sup> . وممن كان صريحاً د. نصر أبو زيد حيث قال : " وإذا كنا هنا نتبنى القول

من أجل (مفكر فيه) متجدد باستمرار، كان قد أغلق واختزل إلى ما ندعوه بـ (المستحيل التفكير فيه). وهذا ما حصل بالضبط مع المناقشة التي فتحها مفكرو المعتزلة "أ.هـ"<sup>(١١١)</sup>، فأركون يصرح بأن الذي فتح لهم الطريق ومهد لهم هو رأي المعتزلة في القرآن؛ حتى يقدحوا في القرآن بعد نزع القداسة عنه.

بل يرى أركون إن المسلمين لن يخرجوا من تخلفهم ولن يتقدموا إلا إذا تبنا آراء المعتزلة.<sup>(١١٢)</sup> بل إن رؤوس المنظرين للحدأة كأدونيس وغيره نراهم يمجدون المعتزلة وخاصة قولهم بخلق القرآن.<sup>(١١٣)</sup>

٦- أن التيار العلماني استفاد من عقيدة الأشاعرة والمعتزلة في القرآن، أما المعتزلة فقد تقدم ما يكفي أما الأشاعرة الذين يقررون أن المعنى من الله واللفظ من محمد أو جبريل، فقد بنى عليه العلمانيون كثيراً من زندقته وطعنهم في الوحي، وهو أمر أخذه وتابعوا فيه المستشرقين.<sup>(١١٤)</sup>



### القول بوجوب نقد القرآن وأنه كغيره من النصوص

إن من يتأمل كتاباتهم ليتعجب كيف ينتسبون للإسلام أو يمكن أن يعدوا مؤمنين بهذه الشريعة وبهذا القرآن، فكتاباتهم واضحة وصريحة في القدح في القرآن وأنه ليس كلام رب العالمين.

بطبيعة النصوص، الموقف الاعتزالي شاهد تاريخي دال على بواكير وإرهاصات ذات مغزى تقدمي علمي، والمغزى لا الشاهد التاريخي هو الذي يهمننا لتأسيس الوعي بطبيعة النصوص الدينية "أ.هـ"<sup>(١١٥)</sup>، فنصر أبو زيد من خلال هذا النص وغيره من النصوص التي يكررها يؤكد ما يلي:

١- بشرية النصوص.

٢- يستند في طروحاته هو وغيره من العلمانيين على رأي المعتزلة القائل بخلق القرآن.

٣- أنهم لم يقفوا عند هذه البدعة وإنما استفادوا منها ليمروا زندقته المكشوفة والا فرأيهم وحده لا يشفي عليهم ولا يروي غليلهم.

ونرى أن أركون كان أكثر صراحة في تبني رأي المعتزلة والقدح في السلف الصالح وموقفهم من القرآن الكريم فيقول مبيناً السبب بكل وضوح: "من أجل أن نفتح ثغرة في الجدار المسدود للتاريخ... نعني بكل بساطة أن القرآن بحاجة إلى وساطة بشرية، أن نقول بأن القرآن مخلوق فهذا يعني أنه متجسد في لغة بشرية هي هنا اللغة العربية "أ.هـ"<sup>(١١٦)</sup>. ويصم أركون قول أهل السنة بالقول المتشدد وهو القول بأن القرآن كلام الله وصفة من صفاته وأنه غير مخلوق فيقول: "إن الموقف الأصولي المتشدد في الأديان يحيلنا إلى ذلك الخيار الفلسفي المتعلق بمنشأ المعنى من خلال التفاعل بين اللغة والفكر. فالفضاء الواسع والفني الذي فتح من قبل كلام الله الوحي

## مصعد أركون

درس أركون في السبعينيات سنة ١٩٦١ م - ويقول عن نفسه أنه

المصير . ويطلق أوصاف متنوعة لتفسير الهوية واستعداد

ثم التزك على الإسلام ، فهو يلخص مشروعه فيقول :

بجانبه بتقييم فلسفي شامل لهذا التراث تطرح ما أصبح معنا

من أجل استخدامهما في البتيان الجديد" (قضايا : ٢٩٢)

وأول مبدأ يملن أركون أنه يهدف من نفسه (مؤرخة الوحي) إلى أرضية التحليل الأسني . وهو يعني به "أنزال الكتاب من مكانته المقدسة الثمالية إلى صورة تجعله مثل أي كتاب أرضي ،

كما يقول أركون : " ما أريده فعلا ، هو أن أثير في داخل

منذ وقت طويل ، بعملنا هذا فإننا نخضع القرآن لمحك النقد التأريخي المتعارن ، وللتحليل الأسني التشكيكي ، وللتأمل

(الإسلام أصيلة ومعارسة : ١٩) ، لذا هو يستبدل مصطلح الوحي بلفظ "التخييل الديني" أو "المخيال الديني" ، وهو

" لا ينبغي علينا هنا أن نفرق بين الأدب

عن مقوله تولوجية تستلزم" (المحنة والدين : ٢٢)

عن ابن ملاح دينه الجدي

أشجع صمود العممية لثقتة وتحركه فكرة موت الأمة في كتابه

" كيف يمكن لنا أن نفكك عن طريق معاول

النقد الطامسي هذا الإسلام - للالذ ، هذا الإسلام الملجأ

والوسيلة في الوقت الذي يشكل الأمل الوحيد بالنسبة

--جبر يسر من رجال ونساء ؟ أقول ذلك وبخاصة أننا

لا نستطيع أن نقدم منه بديلا ذا مصداقية ؟ هذه حيرتنا

، وهذه هي بلبلتنا الآن" (الإسلام ، أوروبا ، الغرب : ٨٦) .

ولنفرد عجزه يعلن عن إفلاسه الفكري بكل صراحة

، ويقتاؤل عن مشروعه في جانب التركيب على الأقل .

ويترك ذلك لمخيال الأجيال القادمة تقوم به يقول : " فلا

يطلب أحد مني البديل مسبقا ، فالبديل ليس جاهزا ،

البديل يتولد من خلال العمل ، من خلال الصراع ، من

خلال التناهل مع ما هو موجود ... سوف تكتفه حتما

الأجيال المقبلة" (قضايا في نقد العقل الديني : ٢٩٢) .

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا

التي لا يمكن أن تكون إلا



من قدر القرآن الكريم ومصادر التشريعة ، ومن هؤلاء المفكر المغربي د. محمد عابد الجابري حيث يقول : " لا الوضعية الثقافية والبنية الفكرية العامة المهنية ، ولا درجة النضوج لدى المثقفين أنفسهم يسمح بهذا النوع من الممارسة الفولتيرية للنقد اللاهوتي ، ولا السياسة تسمح ، وبطبيعة الحال فالإنسان يجب أن يعيش داخل واقعه لا خارجه حتى يستطيع تغييره " ، ثم يفصح الجابري عن خطته المغايرة لأركون وأبو زيد فيقول : " هناك من يرى أن من الواجب مهاجمة اللاعقلانية <sup>(١٢٠)</sup> في عقر دارها وهذا خطأ في رأيي ، لأن مهاجمة الفكر اللاعقلاني في مسلماته في فروضه في عقر داره يسفر في غالب الأحيان عن إيقاظ، تنبيه ، رد فعل ، وبالتالي تعميم الحوار بين العقل واللاعقل ، والسيادة في النهاية ستكون خاضعة حتماً للاعقل ؛ لأن الأرضية أرضيته والميدان ميدانه ، والمسألة مسألة تخطيط " <sup>(١٢١)</sup> ، فالمسألة كيد ومكر وتخطيط لتجاوز المسلمات والأصول التي تبني عليها عقيدة المسلمين فالهدف واحد والطرق مختلفة والله المستعان .

ثم يستمر مبينا خطة الهجوم على أصول الإسلام الكبرى كالقرآن والسنة فيقترح أن يستفاد من انحرافات الطوائف التي خالفت أهل الإسلام كطوائف المتكلمين والفلاسفة فيقول : " يجب علينا أن ننقد مفاهيمنا الموروثة - يمكن أن نمارس النقد اللاهوتي

يقول محمد أركون : " نحن نريد القرآن المتوسل إليه من كل جهة والمقروء والمشروح من قبل الفاعلين الاجتماعيين ( المسلمين مهما يكن مستواهم الثقافي وكفاءتهم العقائدية ، أن يصبح موضوعاً للتساؤلات النقدية المتعلقة بمكانته اللغوية ، التاريخية...، ونطمح من جراء ذلك إلى إحداث نهضة ثقافية عقلية ، وحتى إلى ثورة تصاحب الخطابات النضالية العديدة من أجل أن تفسر منشأها ووظائفها ودلالاتها ومن ثم من أجل السيطرة عليها " أ.هـ <sup>(١٢٢)</sup> ، ويزيد الأمر وضوحاً فيقول : " إن مجموع هذه النصوص يتطلب معاملة مزدوجة : فأولاً ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمفالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس ، وثانياً : ينبغي القيام بتحليل التبيين كيف أن القرآن ينجز أو يبلور ( بنفس طريقة الفكر الأسطوري الذي يشتمل على أساطير قديمة متبعثرة ) شكلاً ومعنى جديداً " أ.هـ <sup>(١٢٣)</sup> .

وهؤلاء كانوا على مستوى من الصراحة والوقاحة في نقد كتاب الله جل وعلا ، ولكن بعضهم يصرح بموافقتهم إلا أنه يرى أن الوقت غير مناسب ولكن له وجهة نظر أخرى أن يكون النقد من داخل التراث ، وهو يعنى إحياء الانحرافات القديمة للطوائف المنتسبة للإسلام ونسبتها إليهم حتى يخرج من التبعة ويحقق ما يريد من التشكيك والحط

ويقول أيضاً: "لم يكن القرآن في صياغته للواقع الثقافي بمعزل عن هذه التصورات فقد ذكر الجن في مواضع كثيرة وخصص سورة كاملة تنبيء عن تحول في طبيعة الجن وإيمانهم بالإسلام والقرآن بعد أن استمعوا له ، والسورة من ناحية أخرى تؤكد ما كان مستقرا في العقل العربي من اتصال الجن بالسماء ومن إمكانية اتصال بعض البشر بالجن" <sup>(١٢٤)</sup> . فهذا الكلام فيه تصريح ببشرية القرآن وأنه يمكن أن يكون تلقاء من الجن ونحوهم ولا شك أنهم مهدوا لمثل هذه الزندقة بنزع القداسة والصفة الإلهية عن القرآن ومن ثم بنوا عليها مثل هذه الآراء . وهذا التقرير الذي يقررونه هو تكرار باللفظ والمعنى لما يردده المستشرقون الذين يشككون في الوحي .

ويكون نصر أبو زيد أكثر صراحة حيث يقول : "إن القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها مالم تتدخل العناية الإلهية ، بوهب بعض البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم وهكذا تتحول النصوص الدينية إلى نصوص مستقلة على فهم الإنسان - العادي - مقصد الوحي وغايته وتصبح شفرة إلهية لا تحلها إلا قوة إلهية خاصة وهكذا يبدو الله وكأنه يكلم نفسه ويناجي ذاته وتنفي عن النصوص الدينية صفات الرسالة ، البلاغ ، الهداية" <sup>(١٢٥)</sup> ، ويقول أيضاً "الواقع إذن هو الأصل ولا سبيل إلى إهداره ، ومن الواقع تكوّن النص ، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه ، ومن خلال حركته

من خلال القدماء - يعني نستطيع بشكل أو بآخر استغلال الحوار الذي دار في تاريخنا الثقافي ما بين المتكلمين بعضهم مع بعض ونوظف هذا الحوار ، لنا حرمان يجب أن نحترمها حتى تتطور الأمور ، المسألة مسألة تطور" <sup>(١٢٦)</sup> ، فالمسألة عند الجابري مسألة وقت وتتطور والا فإن الحرمات هذه التي يتحدث عنها لا قيمة لها عنده ، والا لو كانت لها قيمة لما تغيرت الحرمات مع تقدم الوقت ومع التطور كما يزعم .



أن البيئة هي التي أثرت في خطاب القرآن وهذا فيه إشارة إلى أنه ليس بوحي من عند الله ،

يقول نصر أبو زيد : "لقد كان ارتباط ظاهرتي " الشعر والكهانة " بالجن في العقل العربي ، وما ارتبط بهما من اعتقاد العربي بإمكانية الاتصال بين البشر والجن هو الأساس الثقافي لظاهرة الوحي الديني ذاتها . ولو تصورنا خلو الثقافة العربية قبل الإسلام من هذه التصورات لكان استيعاب ظاهرة الوحي أمراً مستحيلاً من الواجهة الثقافية ، فكيف كان يمكن للعربي أن يتقبل فكرة نزول ملك من السماء على بشر مثله ما لم يكن لهذا التصور جذور في تكوينه العقلي والفكري . وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحي القرآن لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع أو تمثل وثباً عليه وتجاوزاً لقوانينه ، بل كانت جزءاً من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها وتصوراتها" <sup>(١٢٧)</sup> . أ.هـ

بعدوثة ، كان من شأنه أن يؤدي إلى الفصل والتمييز بين الكلام الإلهي والكلام البشري ، لكن تصورهم للكلام ذاته جعل التمييز بين الكلامين من جهة المتكلمين لا من جهة الكلام ذاته ، ولذلك كان من الضروري أن تنتقل قضية الإعجاز من مجال العدل - مجال الأفعال - إلى مجال التوحيد ، ومفارقة الصفات الإلهية لصفات البشر من كل جانب . وإذا كانت قدرة الله تعالى لا تغالبها قدرة البشر ولا تستطيع الوقوف إزاءها ، فإن "العجز" الذي يشير إليه النص في تحديه للعرب أن يأتوا بمثله كان عجزاً ناتجاً عن تدخل القدرة الإلهية لمنع العرب من قبول التحدي ومن محاولته . وليس في هذا الرأي إنكار للإعجاز ، بل هو تفسير له خارج إطار علاقة النص بغيره من النصوص الأخرى . إنه "العجز" البشري الذي سببته قدرة الله وليس "الإعجاز" أو التفوق القائم في بنية النص من حيث مقارنته بالنصوص الأخرى "أ.هـ." (١٧٨) ، ومن هنا يتبين لنا لماذا حرص أبو زيد على تبني كلام النظام ليقرر بأنه لا فرق بين النص القرآني وبين أي نص ، وأن الله هو الذي تدخل لمنع العرب أن يأتوا بمثله ؛ فتكون النتيجة أنه يجوز لنا أن نتدخل لنقد القرآن لإمكان الناس أن يأتوا بمثله ، وأنه ليس هنا تفوق للنص القرآني على غيره من النصوص لكونه نصاً بشرياً لا إلهياً .

ويقول أيضاً: "لقد حاول المعتزلة جاهدين ربط النص بالفهم الإنساني وتقريب الوحي من قدرة الإنسان على الشرح والتحليل . ويبدو أن فكرة "الإعجاز" بما تتضمنه من

بفاعلية البشر تتجدد دلالاته ، فالواقع أولاً ، والواقع ثانياً ، والواقع أخيراً" أ.هـ." (١٧٩) ويقول كلاماً خطيراً مصرحاً ببشرية القرآن: "ففي مرحلة تشكيل النص في الثقافة تكون الثقافة فاعلاً والنص منفعلاً" أ.هـ." (١٨٠) ، ففي هذا النقل يتبين أن النص القرآني بزعمهم نتاج الثقافة التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى أنه من عنده وليس من عند الله فالثقافة هي الفاعلة وهي المنتجة للنص والنص منفعل مخلوق محدث ومن نتاج هذه الثقافة .



### نفي الإعجاز عن القرآن الكريم

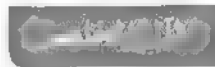
وهذه نتيجة طبيعية لتبنيهم القول ببشرية القرآن وأنه ليس وحياً إلهياً من عند الله ، وبعضهم حاول أن يبحث في التراث ويعمل بنصيحة الدكتور الجابري بأن ننتقي من داخل التراث ما يفيدنا في نقد التراث؛ ففكر وقد فوجئ بفيتة في تبني قول النظام بالصرفة ونفي الإعجاز كما فعل الدكتور نصر أبو زيد حيث يقول: "إذا توقفنا قليلاً عند مفهوم "الصرفة" ، وهو المصطلح الذي شاع بعد ذلك وصفا لتفسير النظام ، قلنا إن النظام يجعل المعجزة أمراً واقعاً خارج النص ، ويرتبط بصفة من صفات قائل النص وهو الله . وانطلاقاً من مبدأ التوحيد الذي حرص المعتزلة على تأكيده حرصاً شديداً يمكن أن نقول أن تصور النظام والمعتزلة للنص بأنه كلام ، وبأنه فعل من أفعال الله التي ترتبط بوجود العالم ، وما ترتب على ذلك من قولهم

نصر أبوزيد أكثر صراحة حيث يقول : "إذا كان مبدأ تحكيم النصوص يؤدي إلى القضاء على استقلال العقل وتحويله إلى تابع يقتات بالنصوص ويلوذ بها ويعتني ، فإن هذا ما حدث في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية" أهـ<sup>(١٢٤)</sup>، فنصر أبو زيد يرى أن العقل لابد أن يتمرد على شريعة رب العالمين وأنه إذا جعل مرجعيته إلى النص القرآني فإنه يفقد استقلاله وفاعليته.

ويؤكد هذا المبدأ د.حسن حنفي حيث يقول : "مهمة التراث والتجديد التحرر من السلطة بكل أنواعها ، سلطة الماضي وسلطة الموروث ، فلا سلطان إلا للعقل ، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع" أهـ<sup>(١٢٥)</sup>.

ويعبر حنفي بشكل أكثر جرأة فيقول : "الألفاظ الشرعية عاجزة عن أداء مهمتها في التعبير عن المضامين المتجددة ؛ لذا يجب التخلص منها" أهـ<sup>(١٢٦)</sup>.

وهذا الهدف هو الذي يريده التيار العلماني التخلص من مرجعية النصوص الشرعية والتي كانت عائقاً أمام مشروعهم التغريبي الذي يحاولون من خلاله مسح الهوية الإسلامية في المجتمعات الإسلامية .



تجوير وقوع التحريف والزيادة والنقصان في القرآن.

وهذا لأنه كلام بشر فلا مانع عقلاً من دخول التحريف والزيادة والنقصان عليه . وكذلك أسسوا قاعدة فاسدة وهي : أن القرآن

معنى المعجزة الذي اشرنا إليه فيما سبق كان يمكن لو سلموا بوجودها في بناء النص اللغوي أن تؤدي إلى مفارقة الوحي - من حيث هو نص لغوي - لقدرة الإنسان ، وتؤدي من ثم إلى تحويل الوحي إلى نص "مفلق" مستعص على الفهم والتحليل . لقد كان التسليم بقدره الإنسان على الفعل وعلى فهم الوحي معاً هو الدافع وراء محاولة تفسير "الإعجاز" من خلال مفهوم "التوحيد" ومن خلال صفتي "القدرة" و "العلم" بصفة خاصة . إن "عجز" البشر عن الإتيان بمثل الوحي نابع من تدخل إلهي سلبهم القدرة ، ونابع من "علم" بالماضي والمستقبل لا يتاح للإنسان. أهـ<sup>(١٢٧)</sup>.

ويقرر أبو زيد وغيره بأن هناك شبهة بين النص القرآني والشعر الجاهلي وأنه تشكل بناء على الثقافة المعاصرة للنبي صلى الله عليه وسلم .<sup>(١٢٨)</sup>

وبنى هؤلاء بعد نفي الإعجاز أن يكون الإعجاز يشمل آيات الأحكام وأنها ليست من القرآن المعجز المنزل من عند الله .<sup>(١٢٩)</sup>



### إسقاط مرجعية النص القرآني :

يقول د.نصر أبو زيد : "أن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها ، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا ، علينا أن نقوم بها الآن وفوراً قبل أن يجرفنا الطوفان" أهـ<sup>(١٣٠)</sup>، ويقول أيضاً : "إن حل كل مشكلات الواقع إذا ظل معتمداً على مرجعية النصوص الإسلامية يؤدي إلى تعقيد المشاكل" أهـ<sup>(١٣١)</sup>، ونجد



وبعضهم كان أكثر جرأة وصراحة وهو د. شحرور حيث يقول : "وعلينا أن نعلم أن هذه الآيات (أم الكتاب) قابلة للتزوير وقابلة للتقليد ، ولا يوجد فيها أي إعجاز ، بل صيغت قمة الصياغة الأدبية العربية" أهـ .<sup>(١٣٩)</sup>



**القول بتاريخية النص القرآني<sup>(١٤٠)</sup>**  
والمقصود بتاريخية النص القرآني : أن القرآن بما أنه نص بشري فهو جاء لمعالجة أحداث في زمان النزول للقرآن وصدوره من محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا يصلح لهذا الزمان ، ورتبوا عليه أشياء كثيرة وخطيرة .

وقد نص أركون على مراده ذلك بقوله "أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تطرح عملياً قط بهذا الشكل من قبل الفكر الإسلامي ألا وهي : تاريخية القرآن ، وتاريخية ارتباطه بلحظه زمنية وتاريخية معينة" أهـ<sup>(١٤١)</sup> ، وهي من أكثر القضايا التي ردها التيار العلماني لتقرير تاريخية النص استناداً على قول المعتزلة بخلق القرآن وهي من أوضح وأجلى مآلات هذه البدعة الخطيرة في الفكر العربي المعاصر والتي كانت باباً ولج منه العلمانيون للطعن في الدين ومصادر تشريعاته .

يقول نصر أبو زيد "أن مسألة خلق القرآن كما طرحها المعتزلة تعني بالتحليل الفلسفي أن الوحي واقعة تاريخية ترتبط أساساً بالبعد الإنساني ، من ثنائية الله والإنسان أو المطلق والمحدود ، الوحي في هذا الفهم تحقيق لمصالح

الإنسان على الأرض لأنه خطاب للإنسان بلغته ، وإذا مضينا في التحليل الفلسفي إلى غايته التي ربما غابت عن المعتزلة نصل إلى أن الخطاب الإلهي خطاب تاريخي وبما هو تاريخي فإن معناه لا يتحقق إلا من خلال التأويل الإنساني أنه لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً له إطلاقية المطلق ، وقداسة الإله" أهـ<sup>(١٤٢)</sup> فكلام أبو زيد يبين أنه ما وصل إلى نتيجته التي يرمي إليها وهي نزع القداسة عن القرآن إلا بتبني قول المعتزلة بخلق القرآن الذين فتحو لهم الباب على مصراعية ، وأن القول بتاريخية القرآن لن يكون إلا بعد إثبات خلقه .<sup>(١٤٣)</sup> وينص على هذا بعضهم بكل صراحة دون موارد ، يقول طيب تيزيني : "من هنا كانت الأهمية الملفتة لمحاولة التيار الاعتزالي في ذلك المجتمع النظر في الكلام (النص) القرآني على أنه مخلوق ، ذلك لأن مثل هذا النظر يتيح للباحث والفقهاء والمؤمن العادي جميعاً وكل من موقعه وفي ضوء إملاءاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها أن يتصرفوا بالكلام المذكور بمثابة بنية تاريخية مفتوحة تخضع لاتجاهات التغير والتبدل التي تطرأ على تلك الوضعيات الاجتماعية المشخصة" أهـ<sup>(١٤٤)</sup>

ويقول أركون : "إن التاريخية ليست مجرد لعبة ابتكرها الغربيون من أجل الغربيين ، وإنما هي شيء يخص الشرط البشري منذ أن ظهر الجنس البشري على وجه الأرض . ولا توجد طريقة أخرى لتفسير أي نوع من أنواع ما ندعوه بالوحي أو أي مستوى من مستوياته خارج تاريخية انبثاقه ، وتطوره أو

والقول بتاريخية النص له آثار وخيمة ومآلات عظيمة يمكن تلخيصها في :

- ١- نفي حقيقة الوحي .
- ٢- جعل الوحي أسطورة من الأساطير .
- ٣- التحرر من سلطة الوحي وأحكامه .
- ٤- إلغاء أسبقية المعنى وهذا يعني القضاء على النص تماماً .
- ٥- أنه لا حقيقة ثابتة للنص ، بل إن كان فيه حقيقة فهي نسبية زمنية .
- ٦- نفي القداسة عن النص ، ونقله إلى حقل المناقشة والنقد الهادم .
- ٧- القول ببشرية النص ، وأنه ليس من وحي الله تعالى ، فلا عصمة له .<sup>(١٧)</sup>

نموه عبر التاريخ ، ثم المتغيرات التي تطلأ عليه تحت ضغط التاريخ ... ينبغي أن أكرر هنا مرة أخرى ما يلي : إن التاريخية أصبحت " اللامفكر فيه " الأعظم بالنسبة للفكر الإسلامي لسبب تاريخي واضح جداً يتمثل في رد الفعل السني الذي حصل على يد المتوكل عام ٨٤٨م ، أي قبل حوالي ألف ومائتي سنة . ثم تلاه ورسخه رد الفعل القادري ، وهو رد الفعل الذي أدى إلى تصفية الفلسفة التي تشتمل على علم الكلام المعتزلي وبخاصة ما يتعلق منه بالأطروحة القائلة بخلق القرآن . قد سارت على نهج المتوكل جميع الأنظمة السياسية التي تعاقبت على أرض الإسلام منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا<sup>(١٨)</sup> وهذا الكلام مستقى أيضاً من المستشرقين<sup>(١٩)</sup> .





## وكالة الاستخبارات الفكرية

[illegible]

بہ اکثر مہما لوکان ہے بلادیرو

مكتبة جامعة القاهرة

[illegible]

اقال محمود اسماعيل

1. 1940 - 1941 - 1942 - 1943 - 1944 - 1945 - 1946 - 1947 - 1948 - 1949 - 1950 - 1951 - 1952 - 1953 - 1954 - 1955 - 1956 - 1957 - 1958 - 1959 - 1960 - 1961 - 1962 - 1963 - 1964 - 1965 - 1966 - 1967 - 1968 - 1969 - 1970 - 1971 - 1972 - 1973 - 1974 - 1975 - 1976 - 1977 - 1978 - 1979 - 1980 - 1981 - 1982 - 1983 - 1984 - 1985 - 1986 - 1987 - 1988 - 1989 - 1990 - 1991 - 1992 - 1993 - 1994 - 1995 - 1996 - 1997 - 1998 - 1999 - 2000 - 2001 - 2002 - 2003 - 2004 - 2005 - 2006 - 2007 - 2008 - 2009 - 2010 - 2011 - 2012 - 2013 - 2014 - 2015 - 2016 - 2017 - 2018 - 2019 - 2020 - 2021 - 2022 - 2023 - 2024 - 2025 - 2026 - 2027 - 2028 - 2029 - 2030 - 2031 - 2032 - 2033 - 2034 - 2035 - 2036 - 2037 - 2038 - 2039 - 2040 - 2041 - 2042 - 2043 - 2044 - 2045 - 2046 - 2047 - 2048 - 2049 - 2050 - 2051 - 2052 - 2053 - 2054 - 2055 - 2056 - 2057 - 2058 - 2059 - 2060 - 2061 - 2062 - 2063 - 2064 - 2065 - 2066 - 2067 - 2068 - 2069 - 2070 - 2071 - 2072 - 2073 - 2074 - 2075 - 2076 - 2077 - 2078 - 2079 - 2080 - 2081 - 2082 - 2083 - 2084 - 2085 - 2086 - 2087 - 2088 - 2089 - 2090 - 2091 - 2092 - 2093 - 2094 - 2095 - 2096 - 2097 - 2098 - 2099 - 2100 - 2101 - 2102 - 2103 - 2104 - 2105 - 2106 - 2107 - 2108 - 2109 - 2110 - 2111 - 2112 - 2113 - 2114 - 2115 - 2116 - 2117 - 2118 - 2119 - 2120 - 2121 - 2122 - 2123 - 2124 - 2125 - 2126 - 2127 - 2128 - 2129 - 2130 - 2131 - 2132 - 2133 - 2134 - 2135 - 2136 - 2137 - 2138 - 2139 - 2140 - 2141 - 2142 - 2143 - 2144 - 2145 - 2146 - 2147 - 2148 - 2149 - 2150 - 2151 - 2152 - 2153 - 2154 - 2155 - 2156 - 2157 - 2158 - 2159 - 2160 - 2161 - 2162 - 2163 - 2164 - 2165 - 2166 - 2167 - 2168 - 2169 - 2170 - 2171 - 2172 - 2173 - 2174 - 2175 - 2176 - 2177 - 2178 - 2179 - 2180 - 2181 - 2182 - 2183 - 2184 - 2185 - 2186 - 2187 - 2188 - 2189 - 2190 - 2191 - 2192 - 2193 - 2194 - 2195 - 2196 - 2197 - 2198 - 2199 - 2200 - 2201 - 2202 - 2203 - 2204 - 2205 - 2206 - 2207 - 2208 - 2209 - 2210 - 2211 - 2212 - 2213 - 2214 - 2215 - 2216 - 2217 - 2218 - 2219 - 2220 - 2221 - 2222 - 2223 - 2224 - 2225 - 2226 - 2227 - 2228 - 2229 - 2230 - 2231 - 2232 - 2233 - 2234 - 2235 - 2236 - 2237 - 2238 - 2239 - 2240 - 2241 - 2242 - 2243 - 2244 - 2245 - 2246 - 2247 - 2248 - 2249 - 2250 - 2251 - 2252 - 2253 - 2254 - 2255 - 2256 - 2257 - 2258 - 2259 - 2260 - 2261 - 2262 - 2263 - 2264 - 2265 - 2266 - 2267 - 2268 - 2269 - 2270 - 2271 - 2272 - 2273 - 2274 - 2275 - 2276 - 2277 - 2278 - 2279 - 2280 - 2281 - 2282 - 2283 - 2284 - 2285 - 2286 - 2287 - 2288 - 2289 - 2290 - 2291 - 2292 - 2293 - 2294 - 2295 - 2296 - 2297 - 2298 - 2299 - 2300 - 2301 - 2302 - 2303 - 2304 - 2305 - 2306 - 2307 - 2308 - 2309 - 2310 - 2311</

1. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 2. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 3. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 4. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 5. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 6. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 7. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 8. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 9. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)  
 10. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle)

This image shows a single page from the Voynich manuscript, featuring dense, handwritten text in the Voynich script. The text is arranged in approximately 20 horizontal lines across the page. The script is highly stylized and consistent, with many characters that resemble loops and curves. The parchment is aged, showing some texture and slight discoloration. The overall appearance is that of a well-preserved but undeciphered historical document.

وَجْهِي

...the ... ..

Figure 1

1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 26

1. Introduction  
 2. Background  
 3. Methodology  
 4. Results  
 5. Conclusion  
 6. References  
 7. Appendix  
 8. Index  
 9. Table of Contents  
 10. Summary  
 11. Abstract  
 12. Keywords  
 13. Subject  
 14. Topic  
 15. Field  
 16. Area  
 17. Discipline  
 18. Branch  
 19. Department  
 20. Faculty  
 21. School  
 22. College  
 23. University  
 24. Institution  
 25. Organization  
 26. Company  
 27. Enterprise  
 28. Business  
 29. Industry  
 30. Market  
 31. Segment  
 32. Niche  
 33. Category  
 34. Class  
 35. Group  
 36. Category  
 37. Class  
 38. Group  
 39. Category  
 40. Class  
 41. Group  
 42. Category  
 43. Class  
 44. Group  
 45. Category  
 46. Class  
 47. Group  
 48. Category  
 49. Class  
 50. Group  
 51. Category  
 52. Class  
 53. Group  
 54. Category  
 55. Class  
 56. Group  
 57. Category  
 58. Class  
 59. Group  
 60. Category  
 61. Class  
 62. Group  
 63. Category  
 64. Class  
 65. Group  
 66. Category  
 67. Class  
 68. Group  
 69. Category  
 70. Class  
 71. Group  
 72. Category  
 73. Class  
 74. Group  
 75. Category  
 76. Class  
 77. Group  
 78. Category  
 79. Class  
 80. Group  
 81. Category  
 82. Class  
 83. Group  
 84. Category  
 85. Class  
 86. Group  
 87. Category  
 88. Class  
 89. Group  
 90. Category  
 91. Class  
 92. Group  
 93. Category  
 94. Class  
 95. Group  
 96. Category  
 97. Class  
 98. Group  
 99. Category  
 100. Class  
 101. Group  
 102. Category  
 103. Class  
 104. Group  
 105. Category  
 106. Class  
 107. Group  
 108. Category  
 109. Class  
 110. Group  
 111. Category  
 112. Class  
 113. Group  
 114. Category  
 115. Class  
 116. Group  
 117. Category  
 118. Class  
 119. Group  
 120. Category  
 121. Class  
 122. Group  
 123. Category  
 124. Class  
 125. Group  
 126. Category  
 127. Class  
 128. Group  
 129. Category  
 130. Class  
 131. Group  
 132. Category  
 133. Class  
 134. Group  
 135. Category  
 136. Class  
 137. Group  
 138. Category  
 139. Class  
 140. Group  
 141. Category  
 142. Class  
 143. Group  
 144. Category  
 145. Class  
 146. Group  
 147. Category  
 148. Class  
 149. Group  
 150. Category  
 151. Class  
 152. Group  
 153. Category  
 154. Class  
 155. Group  
 156. Category  
 157. Class  
 158. Group  
 159. Category  
 160. Class  
 161. Group  
 162. Category  
 163. Class  
 164. Group  
 165. Category  
 166. Class  
 167. Group  
 168. Category  
 169. Class  
 170. Group  
 171. Category  
 172. Class  
 173. Group  
 174. Category  
 175. Class  
 176. Group  
 177. Category  
 178. Class  
 179. Group  
 180. Category  
 181. Class  
 182. Group  
 183. Category  
 184. Class  
 185. Group  
 186. Category  
 187. Class  
 188. Group  
 189. Category  
 190. Class  
 191. Group  
 192. Category  
 193. Class  
 194. Group  
 195. Category  
 196. Class  
 197. Group  
 198. Category  
 199. Class  
 200. Group  
 201. Category  
 202. Class  
 203. Group  
 204. Category  
 205. Class  
 206. Group  
 207. Category  
 208. Class  
 209. Group  
 210. Category  
 211. Class  
 212. Group  
 213. Category  
 214. Class  
 215. Group  
 216. Category  
 217. Class  
 218. Group  
 219. Category  
 220. Class  
 221. Group  
 222. Category  
 223. Class  
 224. Group  
 225. Category  
 226. Class  
 227. Group  
 228. Category  
 229. Class  
 230. Group  
 231. Category  
 232. Class  
 233. Group  
 234. Category  
 235. Class  
 236. Group  
 237. Category  
 238. Class  
 239. Group  
 240. Category  
 241. Class  
 242. Group  
 243. Category  
 244. Class  
 245. Group  
 246. Category  
 247. Class  
 248. Group  
 249. Category  
 250. Class  
 251. Group  
 252. Category  
 253. Class  
 254. Group  
 255. Category  
 256. Class  
 257. Group  
 258. Category  
 259. Class  
 260. Group  
 261. Category  
 262. Class  
 26

## الخاتمة

وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات:

### النتائج:

**أولاً:** أهمية العناية بكتب السلف في القرون المفضلة: فهم أعمق الأمة فهماً وعلماً بهمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

**ثانياً:** خطورة البدع في الدين وخاصة ما يتعلق بأصول الدين ومحكماته مثل بدعة خلق القرآن؛ لما لها من تداعيات ومآلات عبر العصور على الأمة وعلى عقيدتها.

**ثالثاً:** أثر الديانات المحرفة، والفلسفات الوثنية - وخاصة الفلسفة اليونانية - على الطوائف المنحرفة عن عقيدة المسلمين.

**رابعاً:** أنه لا فرق جوهري بين الأشاعرة والمعتزلة في القول بخلق القرآن؛ إذ يتفقون على أن الموجود بين أيدي الناس وبين دفتي المصحف مخلوق وليس هو كلام الله الذي هو صفة من صفاته.

**خامساً:** أن المآلات التي أفرزتها هذه العقيدة الفاسدة - بدعة القول بخلق القرآن - لها آثار خطيرة استمرت عبر الأزمان، وأن ما حذر منه السلف وبالفوا في التحذير منها تجلى بصورة واضحة في استفادة التيار العلماني من مثل هذه السقطات والزلات التي تروج باسم عقيدة المسلمين وأنها من تراثهم.

## التوصيات

**أولاً:** الاهتمام بنشر اعتقاد السلف بكل الوسائل المتاحة وتقريبه من عامة المسلمين ؛حتى يقطعوا الطريق على المشككين في مصادر الدين وأصوله الكبرى.

**ثانياً:** توجيه الأقسام العلمية في الجامعات بالعناية بكتب السلف تعليماً وبحثاً وتحقيقاً وتعريفاً والرد على كل الشبهات التي تثار حولها لما لها من أثر إيجابي في ترسيخ الاعتقاد الصحيح بطرق علمية عقلية سهلة وواضحة.

**ثالثاً:** عدم التهوين من شأن البدع والقائلين بها ، والتحذير منها والرد عليها ونشر هذه الردود في الوسائل الإعلامية المتاحة ، فإن لكل قوم وارث ، وتجلى بصورة واضحة في بدعة خلق القرآن، وكيف أنها تروج منذ أكثر من ألف ومائتي سنة .



١. مجموع الفتاوى (١٢/٦-٧).
٢. الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص ٨٩.
٣. خلق أفعال العباد ٢/٤٠ برقم (٦٩).
٤. مجموع الفتاوى (٤٧٧/٢).
٥. الإمام الهروي، هو شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن مت الأنصاري، ولد بمدينة هراة بأفغانستان، سنة ٣٩٦ هـ. كان زاهداً عادداً، قائماً بالسنة والدين، كريماً شهماً، شجاعاً يصعد بالحق والرد على أهل البدع وأوذي بسبب ذلك كثيراً، رحل وطلب العلم وكتب عن جمع عمير من أهل العلم في جميع الفنون منهم، البيهقي، والصابوني وغيرهما، ومن أبرز مؤلفاته، ذم الكلام، والفاروق في الصفات، تكفير الجهمية، كانت وفاته سنة ٤٨١ هـ عن خمس وثمانين عاماً، انظر سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٨، الذيل على طبقات الحنابلة ١١٣/١ لابن رجب، ت. الميثمين، مقدمة دراسة محقق كتاب ذم الكلام، أبو جابر الأنصاري (٢٨/١).
٦. ذم الكلام وأهله للهروي (١١٨/٥) ت: أبو جابر عبد الله الأنصاري.
٧. الرد على الجهمية للدارمي ص ١٧ ت: بدر البدر، وممن بص على الأولوية المقدسي في الحجة على تارك المحجة (انظر الحافظ محمد المقدسي ومعه في العقيدة مع دراسة وتحقيق كتاب الحجة على تارك المحجة ت: د. عبد العزيز السدحان ٦٠٩/٢).
٨. اخرج هذه القصة: البخاري في خلق أفعال العباد (٩/٢-١٠) برقم (٣)، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٧، وفي الرد على المريسي ص ٣٢٤ ت: منصور السماري، والخلال في السنة (٨٧/٥)، والآجري في الشريعة (١١٢٢/٣) برقم (٦٩٤)، (٢٥٦٠/٥) برقم (٢٠٧٢). وابن بطة في الإبانة (القسم الثالث- الرد على الجهمية (١٢٠/٢) برقم (٢٨٦)، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢١٩/٢) برقم (١٤٣).
٩. انظر الحموية ص ٢٤٢ ت: حمد التويجري، بيان تلبيس الجهمية ٢٢٦/٢، ٥٨/٢، ٦٠٤/٤، ٣١٥/٦، مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٢٠/٥، ٢٦٠/١٢، ٢٦٠/١٢، درء تعارض العقل والنقل ٣١٢-٣١٣، ٢٤٤، ٣٥٩/٥، الصواعق المرسلة ١٠٧١/٢، طريق الهجرتين ٢٩٥/١.
- وقد جاءت القصة في الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث سنة ١٤٢ هـ سيرة هشام بن عبد الملك (٤/٢٥٥) حوادث سنة ١٣٢ هـ ذكر قتل مروان بن محمد، (٢٢٢/٤)، (٢٩٤/٥) حوادث سنة ٢٤٠ هـ، وفي البداية والنهاية (١٤٧/١٣) وقال هو أول من قال بخلق القرآن، أ. هـ.
- وفي سير أعلام النبلاء (٤٢٢/٥)، وتاريخ الإسلام (وهيات ١٠١-١٢٠) ص ٣٢٧، وقال هو أول من ابتدئ بأن الله ما اتخذ إبراهيم حليلاً، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله، أ. هـ.
- وفي مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٥٠/٦) حيث قال عن الجعد: «وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن من أمة محمد» أ. هـ.
١٠. انظر: مجموع الفتاوى ٢٠/٥، بيان تلبيس الجهمية ٣١٥/٦، ٣١٦.
١١. بيان بن سمان، ويقال أبا ن، النهدي التميمي، ظهر في العراق بعد المائة، وكان ثباتاً يتبن التبن في الكوفة

كان زنديقاً أدمى النبوة لنفسه ، وادعى الوهية علي رضي الله عنه ، وكان يقول بالتجسيم أيضاً، قتله خالد القسري . وله أتباع من هرق الشيعة تدعى اليبانية . أنظر ميزان الاعتدال ٢٥٧/١، الفرق بين المرق ص٢١٦، الفصل لابن حزم ٤٤/٥، الملل والنحل للشهرستاني ١٥١/١، جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي ص٣٩.

١٢. طالوت : لم أجد له ترجمة .

١٣. لبيد بن الأعصم : من أحبار اليهود وهو من بني قريظة، وهو الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول بخلق النوراة .. انظر : أنساب الأشراف للبلاذري ١/٢٢٢، الكامل لابن الأثير ٥/٢٩٤.

١٤. انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥/٢٩٤)، ومختصر ابن عساكر لابن منظور (٦/٥١)، الواجبه بالوفيات للصفيدي (١١/٨٦)، وانظر : إعجاز القرآن للرافعي ص١٤٣.

١٥. خلق أفعال العباد ٢/٣٠ برقم (٤٣)، ونقل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧/٦١) أن والده كان يهودياً.

١٦. انظر مختصر تاريخ ابن عساكر (٦/٥٠)، الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات: (١٠١-١٢٠، ص٣٤٢، ٣٢٨، ٣٣٧)، وأنشأ إلى سكناه حران الإمام أحمد كما نقل عنه شيخ الإسلام درء المعارض ١/٢١٣، وانظر : مقالة التعتيل والجمد بن درهم للدكتور محمد حليلة التميمي ص١٤١.

١٧. منهاج السنة (٢/٩١)، وانظر : درء المعارض ٤/١٨٧، ١/٢١٦، التسمينية (١/٢٥٠).

١٨. السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٧٠) برقم (١٩٨).

١٩. مقالات الإسلاميين (٢/١٧٦-١٧٧).

٢٠. أبو الهذيل العلاف هو : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المشهور بالعلاف ، من أئمة المعتزلة ولد بالبصرة سنة ١٢٥هـ ، قال عنه الخطيب : «شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب في مذاهبهم ، وكف بصره في آخر عمره = ، وكانت وفاته سنة ٢٢٦هـ، انظر : لسان الميران (٧/٥٦١)، وفيات الأعيان (٤/٢٦٥) ، تاريخ بغداد (٤/٥٨٢)، السير (١٠/٥٤٢).

٢١. أرسطو طاليس بن نيقوماحوس الميثاغوري، من أهل أسطاغيرا، وهو المقدم المشهور والمعلم الأول . فيلسوف يوناني . ولد سنة ٣٨٤ ق.م. وتلمذ على أفلاطون . وعلم الإسكندر الأكبر ، وكان يحاضر ماشياً فسمي هو = وأتباعه بالمشائين ، من كتبه النفس، والشفاء وغيرها ، أنظر : تاريخ الحكماء للقمطي ص٢٧، موسوعة أعلام الفلسفة ١/٧٢، موسوعة الفلسفة لبيدي ١/٩٨.

٢٢. ممن استبعد هذا الأمر وشكك في الرواية مرة لعناها ومرة لضعف سندها بزعمهم مثل : الكوثري أنظر التنكيل للمعلمي (١/٢٥٤ ٢٥٦) . (١/٣٩١) ومشهور حسن سلمان أنظر : قصص لانتيت ٢/٢٥٦، دار الصميعي ، والشيخ شعيب الأريؤوط في تحقيقه لسير أعلام النبلا عند ترجمة الجعد (٥/٤٣٢) وحاول أن ينفي القصة والسند لليهود وأن المعروف عنهم التشبيه لا النفي ، وبعضهم يظمن في خالد بن عبد الله القسري وكأنه يرى أن الخلاف سياسيا وليس عقدياً مثل الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٢٨-٤٢، وكذلك الاستاذ علي سامي النشار في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/٣٣١)، وعموماً ما ظمن فيه بسبب سند القصة هامور التاريخ والقصص يكفي اشتهارها واستفاضة خبرها عند الناس ولا يطبق عليها قواعد المحدثين . إضافة إلى كثرة تعدد طرقها ، وأما خالد القسري

فإن المؤرخين من علماء أهل السنة وعلمائهم أثنوا عليه كثيراً ولم يقدحوا فيه ، ويكفي أن جمعاً من المحدثين والمؤرخين المحققين أثبتوا هذه القصة وأكدوها ، وكما قال الإمام الدارمي -رحمه الله - في الرد على الجهمية ص ١٧ ، «وأما الجعد فأخذه خالد بن عبد الله القسري ، فذهب به بواسطة يوم الأضحي ، على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين ولا يميّعه به عائب ، ولا يطمئن عليه طاعن بل استحتسبوا ذلك من فعله وصوبوه من رأيه » أ.هـ. والأئمة بعد الجهم مع أنهم كانوا في حصومة مع السلطة السياسية في وقتهم إلا أنهم ردوا على الجهم والجعد وحذروا من مقالاتهم كالإمام أحمد وغيرهم كثير فكيف يكون دافعهم سياسي ، وللاستزادة في الرد على هذه الفرية انظر : مقالة التعميل والجعد بن درهم للدكتور محمد التميمي ص ١٨١-١٩٨ ، وانظر مجموع الفتاوى ١٢/٢٥٠ ، التكميل للمعملي (١/٢٥٥-٢٥٦، ٢٩١) .

٢٢. هيلون الأسكندري .. ويقال فيلو ، فيلسوف يوناني يهودي ، حاول أن يمج بين العقائد اليهودية الأساسية بالأفكار الرئيسية للفلسفة اليونانية . وهو أول فيلسوف يهودي جمع بين اللاهوت وبين الفلسفة . ويعتد متديناً باليهودية أكثر منه فيلسوفاً ، وحاول تفسير التوراة ونصوصها بما يتفق مع الفلسفة اليونانية واتجه إلى التفسير الرمزي وكان من أبرز معتقداته القول بوحدة الوجود ، وسلب الصفات عن الله ، مات سنة ٢٠ ق.م .

= انظر : موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ٢١٩/٢-٢٢٨ ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب للاستاذ روني ألفا إيلي ٢٠٦/٢ برقم (٨٩٥) ، قصة الحضارة (١٠٢/١١) ويل ديورانت .

٢٤. الأفلاطونية الحديثة . أو الجديدة هي عبارة تدل عادة على الجهود الخلاق الأخير الذي بذلته العصور الوثنية القديمة من ٢٥٠م - ٥٥٠م لإنتاج مذهب فلسفي شامل يمكن أن يلي مطامح الإنسان الروحية جميعاً (عقلية ودينية وأخلاقية) وذلك بتقديم صورة شاملة ومتسقة منطقياً للكون ومكان الإنسان فيه . وفي هذه المرحلة مزجت كثيراً من الاعتقادات بالقضايا الفلسفية البحتة ويعتبر أشهر مؤسسيها أفلاطون . ويعتبر من أبرز من مهد لها الفيلسوف اليهودي هيلون .

انظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٢ ، موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ١٩٠/١ ، المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية ص ١٨ .

٢٥. أفلاطون : أو أفلاطونيس ، عاش من ٢٠٥م - ٢٧٠م وهو مؤسس ما يعرف بالأفلاطونية الحديثة أو الجديدة ، وأصله من مصر ونشأته إغريقية ودرس الفلسفة في الإسكندرية في حدود عام ٢٢٢م ، ولزم الفيلسوف أمونيوس أحد عشر عاماً وأحد عنه كثيراً وتأثر به . وقد أمضى بقية حياته في روما . ومثل يعلم الفلسفة وكتب عنه تلاميذه بعض الرسائل ومن أشهرها التاسوعات ، ومن أبرز ما تحويه فلسفته أنه أعاد فكرة الثالوث المسيحي ، وهو مؤلف من الواحد والعقل والنفس ، وكان يقول بنظرية الفيض المشهورة وأن أول شيء فاض عن الواحد هو العقل وهو صورة الله ولكن ليس الله نفسه ، ومات بمرض الجذام بعد أن بلغ السادسة والستين من العمر .

انظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٩ ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ١٠٦/١ - ١٠٨ ، موسوعة الفلسفة لبديوي ١٩٦/١ ، قصة الحضارة ١١/٢٩٩

٢٦. أشار إلى هذا عبد الرحمن بدوي في موسوعته ١٩١/١ .

٢٧. قصة الحضارة ١٠٣/١١، وانظر: ٢١٠/١١.
٢٨. يقول الدكتور المسيري: «لم يظهر التفكير الملسمي المنهجي بين اليهود إلا في القرن الأول قبل الميلاد في فلسفة فيلون السكندري الذي حاول المزوجة بين الفلسفة اليونانية (الأفلاطونية والرواقية) والعقيدة اليهودية» أ.هـ. موسوعة اليهود واليهودية (الموجزة) ٢٤١/١.
٢٩. أشار إليها بدوي في موسوعته ٢٢٢/٢، ودبورانت في قصة الحضارة ٢٧٤/١١.
٣٠. موسوعة الفلسفة ٢٢٢/٢، وانظر الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ص ٨-٩.
٣١. موسوعة الفلسفة ٢٢٥/٢.
٣٢. فلسفة الكلام لولفسون (p: ٢٧٦) the philosophy of thekalam by wolfson.
- (نقلًا عن مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية لياسر قاضي (١/٩١)).
٣٣. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/٢٥٦-٢٦٩)، الفرق بين الفرق ص ١٤٥، ١٢٢.
٣٤. مجموع الفتاوى ٤٢٥/٨.
٣٥. فلسفة الكلام لولفسون (p: ٢٦٣) the philosophy of thekalam by wolfson.
٣٦. انظر تاريخ نقد العهد القديم من أقدم المصور حتى العصر الحديث ص ٦٥-٦٦ تأليف: زلمان شازار.
٣٧. يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «وأما مذهبنا في ذلك، فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو مخلوق محدث» أ.هـ. شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٨، ونقل الأمدى أن القول بخلق القرآن عند المعتزلة محل إجماع، انظر: أفكار الأفكار ١/٣٥٤.
٣٨. لم يعرف عن الشيعة في بداية أمرهم النفي في الصفات بل كانوا مشبهة ثم تأثروا بالمعتزلة خاصة الإمامية والريدية. «وأما الخوارج فكانوا في بداية أمرهم مثبته ولم يخوضوا في مثل هذه الأمور وبعد استقرار مؤلفات المعتزلة تبني عبدالله بن أباض أحد زعمائهم المتأخرين رأي المعتزلة وأصبح هورأي الفرقة لاحقاً. يقول شيخ الإسلام (بيان تلبيس الجهمية ٥/٢١٢): «وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلاً ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات، أو ينكر أن يكون على العرش، أو يقول: إن القرآن مخلوق، أو ينكر رؤية الله تعالى. ونحو ذلك مما ابتدعته الجهمية من هذه الأمة» أ.هـ. وابن القيم عقد مقارنة بين المعطلة المؤونة وبين الخوارج في نونيته (٢/٥٦١) البيت رقم (٢٢٢٢) حيث قال:
- «ولهم عليكم ميزة الإثبات والتصدق مع خوف من الرحمن» أ.هـ.
- = انظر بحثاً نفساً في تأثير المعتزلة على الخوارج والشيعة للباحث: عبد اللطيف الحفظي (تأثيرهم على الخوارج ص ٣٢٤-٣٢٦)، (تأثيرهم على الشيعة ص ٤٠١) (الريدية)، ص ٤٦٠ (الإمامية). يقول شيخ الإسلام (منهاج السنة ٢/٦٠٥): «فإن جميع ما يذكره الإمامية المتأخرون في مسائل التوحيد والعدل كابن النعمان والموسوي الملقب بالمرتضى وأبي جعفر الطوسي وغيرهم مأخوذ من كتب المعتزلة بل كثير منه منقول نقل المسطرة. وبعضه قد تصرفوا فيه...» أ.هـ.
٣٩. مجموع الفتاوى ٥٥٧/١٢، جامع الرسائل والمسائل ٢/٢٥٢ (رسالة بعنوان كلام مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم).



٤٠. أي القائلون صراحة بخلق القرآن وهم الجهمية والمعتزلة .
٤١. مجموع الفتاوى ١٢/ ١٢٠-١٢١.
٤٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ١١٦.
٤٣. في نهاية إقدام العقول نقله شيخ الإسلام في التسعينية ٥٩٧/٢
٤٤. التسعينية ٦١٨/٢.
٤٥. بحر الكلام لأنبي المعين النسفي ص ١٤٥. وراجع أيضا المواقف للإيجي . ص ٢٩٣ . و التوحيد للماتريدي ص ٥٩
٤٦. شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص ١١٤-١١٥.
٤٧. شرح المقاصد للتفتازاني ١٤٦/٤.
٤٨. وهذا القول تبناه مشايخهم المعاصرين أمثال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حيث يقول في كتابه كبرى اليقينيات الكونية ص ١٢٦. "وأما الكلام الذي هو اللفظ فاتفقوا (يعني الأشاعرة والمعتزلة) على أنه مخلوق". هـ، وأشار إلى هذا الاتفاق الأنوسي في روح المعاني ١٦٧/١٥ عند تفسير قوله تعالى (قل لنن اجتماعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) (الإسراء: ٨٨).
٤٩. نقل شيخ الإسلام عن الأمدي حيرته وورود الإشكالات التي لا يستطيع حلها حول القول بالكلام النفسي انظر: درء المعارض ١١٩/٤.
٥٠. انظر كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام في التسعينية ٨٧٣/٢-٨٧٥.٢/٨٧٦-٩٦٦.
٥١. المصدر السابق ٩٨١/٣.
٥٢. المناظرة في القرآن لابن قدامة ص ٨٣.
٥٣. انظر للاستزادة في سرد كلام السلف وإجماعاتهم ونقولهم : اللالكائي (٢٥٣/١-٢٨٤). الشريعة للأجري (٤٨٩/١)، الإبانة لابن بطّة - القسم الثالث - الرد على الجهمية (٥/٢)، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ١٢٨-١٤٧، الآثار المروية عن السلف في العقيدة - في كتاب تاريخ مدينة دمشق - جمعاً وتحقيقاً ودراسة - (٧٧٠-٧٢٨/٢)، تأليف توفيق كمال طاش، الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء - جمعاً وتحريماً ودراسة - (٤٣٧-٣١١/١)، إعداد د. جمال أحمد بشير بادي .
٥٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٤/١) برقم (٤٩٣).
٥٥. رواد عبد الله بن احمد في السنة (١٥٦/١) برقم (١٤٥)، واللا لكائي (٢٤٩/٢) برقم (٤١٠) والآخري في الشريعة (٥٠١/١) برقم (١٦٥)
٥٦. الإبانة لابن بطّة - القسم الثالث (٦٧/٢) برقم (٢٨٦)، السنة للخلال ١٧/٦ برقم (١٨٢٤) .
٥٧. رواد الإمام البحاري في خلق أعمال العباد (١١/٢) برقم (٥) ت: د. هـ. هـ. الفهيد ، وعبد الله في السنة (١١٢/١) برقم (٢٩) ت: د. محمد سعيد القحطاني ط. دار ابن القيم ط. ١٤٠٦ هـ. الاخري في الشريعة (٤٩٧/١)، برقم (١٦١)، اللالكائي - (٢٨٢/١) برقم (٤٣٢).
٥٨. اللالكائي ١ / ٢٤٣ برقم (٢٥٦)، الحجة في بيان المحجة (٢٢٧-٢٢٨).
٥٩. وللأشعري في الإبانة شرح قريب من كلام الشافعي ص ٦٥. وانظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام

أحمد ص ٢١٧، والتوحيد لابن خزيمة ٢٩٢/١، الإبانة لابن بطة ١٩٦/٢، وانظر الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار لأبي الخير العمراني ٥٤٦/٢.

٦٠. انظر: اللالكائي ٢٥٦/١=٢٥٧، وانظر استدلالاً نعيماً للإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام رواه عن عبد الله في السنة (١٦٢/١) برقم (١٧٧) .. وانظر هذا الاستنباط معزواً إلى وكيع والإمام أحمد وعبد العزيز الكنانيّ (الحجة في بيان المحجة ٢٢٩/١)، والإبانة لابن بطة - القسم الثالث - الرد على الجهمية ٢١٨/١.

٦١. الإبانة للأشعري ص ٦٨-٦٩، وانظر: الانتصار للمعمراني ٥٤٧/٢.

٦٢. الإبانة - القسم الثالث - الرد على الجهمية ٢١٤/١.

٦٣. رسالة المسجزي إلى أهل زبيد ص ١٠٦.

٦٤. اللالكائي (٢٩١/١) برقم (٤٥١). الإبانة لابن بطة - القسم الثالث - الرد على الجهمية (٢٥/٢) برقم (٢٢٥)، السنة للخلال (١٩/٦) برقم (١٨٤٨).

٦٥. الفتاوى ١٢/٤٣٤، وانظر: نكت القرآن للحافظ القصاب ٢٨٢-٢٨٣ عند قوله تعالى في سورة طه (فما آتاه نودي ياموسى إني أنا ربك فاخلع نعليك) (١١-١٢). الآية.

٦٦. اللالكائي (٢٣٠/١).

٦٧. أخرجه عبد الله في السنة (١١٠/١) برقم (٢٠)، وابن بطة في الإبانة - القسم الثالث - الرد على الجهمية (٢٧/٢) برقم (٢٢٩)، واللالكائي (٢٨٢/١) برقم (٤٢٨). وصحح إسناده الألباني في مختصر العلو ص ١٧٤.

٦٨. خلق أفعال العباد للبخاري ١٤/٢ برقم (١٢).

٦٩. أخرجه عبد الله في السنة (١٦٢/١) برقم (١٧٢).

٧٠. خلق أفعال العباد (٢٣٢/٢) برقم (٤٥٣) .. وانظر استدلال: ابن خزيمة في التوحيد ٤٠١/١، وابن بطة في الإبانة - القسم الثالث - الرد على الجهمية (٢٦٢/١). وابن عبد البر في التمهيد ٢٤١/٢١، ١٠٩/٢٤.

٧١. الفتاوى ١٢/٤٣٥.

٧٢. انظر: اللالكائي (٢٥٨-٢٥٩)، التوحيد لابن خزيمة ٢٩٦/١، ٢٩٩، والحجة في بيان المحجة (٢٢٩/١)، الإبانة للأشعري ص ٦٧.

٧٣. الرد على الجهمية ص ١٣٤.

٧٤. الحجة في بيان المحجة (٢٢١/١)، وانظر نفس المصدر (٢٢٩/١-٢٣٠).

٧٥. الإبانة - القسم الثالث - الرد على الجهمية ٢١٣/٢.

٧٦. الإبانة للأشعري ص ٧١.

٧٧. الرد على الجهمية ص ١٣٣.

٧٨. نكت القرآن ٢/٣٠٩، وانظر نفس المصدر ٥٢١/٣، وانظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار لأبي الخير المعمراني ٥٤١-٥٤٠/٢.

٧٩. رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٧/١) برقم (٦٧)، وابن بطة - الإبانة - القسم الثالث - الرد على

- الجهمية (٦٢/٢) برقم (٢٧٢).
٨٠. خلق أفعال العباد (٥٩/٢) برقم (١١١). وانظر: الرد على الجهمية ص ١٧٤.
٨١. الرد على الجهمية ص ١٨٥-١٨٦. وانظر: نفس المصدر ص ١٥٩، والإبانة للأشعري ص ٧٠، والإبانة لابن بطة ١٣٤/٢ القسم الثالث - الرد على الجهمية.
٨٢. ذم الكلام (١٢٦/٥)، وانظر نفس المعنى عند ابن القيم في مختصر الصواعق للبيهقي ١٢٠١/٤.
٨٣. نقل هذا الكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في التيسيرية (٢٤٠/١) عن كتاب الليكندي في السنة والجماعة.
٨٤. رسالة السجزي لأهل زبيد ص ١١٠. وانظر: حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع لأبن قدامة ص ٢٢.
٨٥. الفرق بين الفرق للفيثدي ص ١٤٥ عند ذكر المعمرية من فرق المعتزلة.
٨٦. الفتاوى: (٤٧٧/٥).
٨٧. مجموع الفتاوى ٤٢٥/٨. وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن المحمود ١٢٩٨/٣-١٢٩٩.
٨٨. مختصر الصواعق ١٢٨٢/٤. وقد نقل كلاماً لابن عقيل الحنبلي في نفس هذا المآل فليرجع إليه ١٢٨٤/٤-١٢٨٦.
٨٩. الفصل (٨١/٥).
٩٠. صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣١٦. ت. عامر ياسين. وانظر: أقاويل الثقات لمربي الحنبلي ص ٢٢٢.
٩١. أخرج القصة البخاري في خلق أفعال العباد (٤١/٢) برقم (٧١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٦٧/١) برقم (١٩٠). وابن بطة في الإبانة - القسم الثالث - الرد على الجهمية (٩٢/٢) برقم (٢٢٢)، وصحح إسنادهما الألباني في مختصر الطلوع ص ١٦٢.
٩٢. انظر: مصلاً نفيساً بعنوان: عدم تمظيم المتكلمين للقرآن، في كتاب القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفاتهم - دراسة عقدية - ١٠٨٤/٢. للباحث: محمد هشام طاهري. وتقديم: د. محمد الخميس.
٩٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤٢٨/٥. وانظر حول إعجاز القرآن: البرهان في علوم القرآن للركشي ٢١١/١. الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٨٧٩/٥، إعجاز القرآن للرافعي ص ١٢٩.
٩٤. الرد على الجهمية ص ١٦٠.
٩٥. الانتصار ٥٥٦/٢.
٩٦. صاحب هذه البدعة الفاسدة: إسحاق بن إبراهيم النظام من أئمة المعتزلة.
٩٧. يقول النظام: «الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان يحوز أن يقدر عليه العباد، لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم». أف. مقالات الإسلاميين ٢٩٦/١. وانظر ممن = أشار إلى الصرفة: الفرق بين المرق ص ١٢٧، الملل والنحل للشهرستاني ص ٥٠. الأمدي في أكار الأفكار ٤٣/٥. إعجاز القرآن بين الإمام السيوطي والعلماء - دراسة نقدية مقارنة - محمد حسن عقيل موسى ص ٩٢.
٩٨. انظر: الجواب الصحيح ٤٢٩/٥. وقال الأديب الرافعي في إعجاز القرآن ص ١٤٦: «وعلى الجملة فإن

القول بالصرفة لا يختلف عن قول العرب فيه : «إن هو إلا سحر يؤثر» ، وهذا زعم رده الله على أهله أكذبهم فيه وجعل القول به ضرباً من العصى (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) ، فاعتبر ذلك بعضه ببعضه فهو كالشيء الواحد» أهـ .

٩٩. وهو نصر أبو زيد وسيأتي الكلام عليه في الفصل القادم إن شاء الله .

١٠٠. القائل من أئمة المعتزلة عيسى بن صبيح المردار صاحب الطائفة المردارية ، انظر : الملل والنحل ص ٦٠ ،

الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

١٠١. إعجاز القرآن ص ١٤٦ .

١٠٢. غاية المرام في علم الكلام ص ١٠٧ ، وانظر نفس التقرير من الأمدي في أبحار الأفكار ١/ ٢٦٨ ، وصرح

الرازي بأن الإعجاز ليس بألفاظ القرآن في نهاية الإيجاز ص ٩٦-٩٩ ، وممن قرر هذا الغزالي في الاقتصاد ورد عليه الإمام الممراني في الانتصار ٢/ ٥٩٧ .

١٠٣. انظر : إعجاز القرآن بين الإمام السيوطي والعلماء ص ١٠٢ ، وذكر منهم : الأشعري ، والاسفراييني ،

والماوردي ، والبيهقي ، والراغب الأصفهاني .

١٠٤. الشفا ١/ ٢٧٢ .

١٠٥. نسيم الرياض شرح الشفا للقاضي عياض ٢/ ٥٠٤ .

١٠٦. إعجاز القرآن للباقلاني ص ٧٢ .

١٠٧. الجواب الصحيح ٥/ ٤٣٤-٤٣٥ ، ولهذا كان رد الأشاعرة على المعتزلة حين الكلام على الإعجاز

رداً ضعيفاً ومتناقضاً لأنهم يعترفون بموافقتهم للمعتزلة بأن الذي بين أيدينا مخلوق ، انظر كلام الزمخشري في الكشاف ، وكيف تعقبه ابن المنير الأشعري . انظر : الكشاف (٢/ ٤٦٥) وتعقب ابن المنير عليه عند قوله تعالى (هل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية) (الإسراء: ٨٨) ، وانظر : روح المعاني للألوسي ١٥/ ١٦٧ ، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ، إعداد صالح الفاميدي ٢/ ٦٤٠ .

١٠٨. انظر مبحثاً نفيساً حول طعونات المستشرقين في القرآن : بدعوى أنه من عند محمد صلى الله عليه

وسلم أو القول بأنه نقله من غيره من الديانات الأخرى وغيرها من المطاعين في كتاب : دعاوى المطاعين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري للدكتور عبدالمحسن المطيري ص ١٨٠-٢٥٦ ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره د. عمر رضوان ٢/ ٦٣٨ .

١٠٩. تجد هؤلاء يمجدون الفلاسفة والمعتزلة وغلاة الصوفية كالقائلين بالحلول والاتحاد كابن عربي وابن

سبعين لأنهم تمردوا على الشريعة ولبسوا ثوبهم الألقاب العظيمة كأصحاب الفكر التحرري أو المتنورون القدامى ونحوها من الألقاب .

١١٠. نقد الخطاب الديني ص ٦٤ ، وانظر : تقرير نفس المعنى : د. حسن حنفي في التراث والتجديد ص ٦٤ ، وكذلك

أركون في الفكر الإسلامي قراءة علمية ص ١١ .

١١١. د. الجابري هو من نحى هذا المنحى فتجده لم يصرح بتبني القول بخلق القرآن ولكنه قرر أمور كلها

تؤدي الى هذه النتيجة : «فقد قرر أمراً مخالفاً لإجماع الأمة بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بـ (أمي) ، لقد قرر الجابري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب ، وهذا مع مخالفته لما في القرآن والسنة وما عليه العلماء أيضاً ؛ هو متابعة منه لما قررته المستشرقون حول هذه الفرية حتى يطعنوا



الاعتزال» أهـ.. وأدونيس والحداثيون عموماً يشيدون ليس بالمعتزلة فقط بل حتى بالزنادقة والمرتدين كابن الراوندي وابن عربي والحلاج وكل منحرف عن الاسلام بغية ان يجدوا شيئاً في تراث هؤلاء يخدم مشروعاتهم . وممن أشار إلى هذا سيد ولد أبيه في جريدة الشرق الأوسط عدد (٩٠١٣) بتاريخ ٤ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ في مقال بعنوان (تماهي الروح «النضالية» المنحازة بروح «الباحث» الموضوعي أكبر مآزق المشاريع البحثية الحديثة لقراءة التاريخ) ومما جاء فيه متحدثاً عن مشاريع العلمانيين لترسيخ ثقافتهم في المجتمعات المسلمة ما نصه «إن هذه المشاريع على اختلاف مشاريعها اتسمت بالبحث عن موطن قدم في الأرضية التراثية سواء من خلال إعادة الاعتبار لبعض نزعات واتجاهات الفكر العربي الوسيط (كالفزعة العقلانية المعتزلة أو الرشدية، وحركة الزنج....أهـ.

١١٧. انظر : مفهوم النص لأبي زيد ص ٤٢-٤٥، حصاد العقل للشمساي ص ٨٩، والانحراف العقدي في أدب الحديث وفكرها ص ٩٦١-٩٦٢، والرد عليهم وبيان أصل الكلام للمستشرقين : انظر : الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ص ١٧٥-١٨٦.

١١٨. بتصرف : الفكر العربي قراءة علمية ص ٢٤٦.

١١٩. الفكر العربي قراءة علمية ص ٢٥٠.

١٢٠. يقصد به لزم المتمسكين بنصوص الكتاب والسنة وأنهم لا يعتنون بالاستدلال العقلي وهذه فرية كبرى تكذبها كتب السلف في الصدر الأول فضلاً عن أتى بعدهم من علماء أهل السنة والجماعة .

١٢١. التراث والحداثه للجابري ص ٢٥٩.

١٢٢. المصدر السابق ص ٢٦٠.

١٢٣. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ص ٣٤.

١٢٤. المصدر السابق.

١٢٥. نقد الخطاب الديني ص ٢٠٦، وانظر نفس المعنى : مفهوم النص ص ٢٠٠، ١٠٩.

١٢٦. نقد الخطاب الديني ص ٩٩.

١٢٧. مفهوم النص ص ٢٠٠.

١٢٨. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ص ١٤٦.

١٢٩. المصدر السابق ص ١٤٧.

١٣٠. انظر : الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ص ٢٢٠.

١٣١. قرر ذلك الدكتور محمد شحرور في كتابه الكتاب والقرآن . انظر : كلامه والرد عليه في : التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم لمنى الشافعي ص ٢٤٧.. وانظر تفصيلاً لموقف العلمانيين من الإعجاز في : الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ص ٢١٩-٢٢٧.

١٣٢. الإمام الشافعي وتأسيس الإيدولوجية الوسطية لأبي زيد ص ١٩٠.

١٣٣. النص السلطة الحقيقة لأبي زيد ص ١٤٤.

١٣٤. نقد الخطاب الديني ص ٢٧.

١٣٥. التراث والتجديد . د. حسن حنفي ص ٤٥.

١٣٦. المصدر السابق ص ١١٠.

١٢٧. مدخل إلى القرآن الكريم، د. الجابري ص ٢٣٢.
١٢٨. النص القرآني ص ٤١٢ (نقلاً عن الاتجاه العلماني المعاصر ص ٤٣٦).
١٢٩. الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة - د. شحرور ص ١٦٠.
١٤٠. هناك رسالة علمية قيمة حول هذا الموضوع بعنوان (العلمانيون والقرآن - تاريخية النص-) للباحث د. أحمد بن إدريس الطمان وهي جيدة في بابها وخاصة ما يتعلق بشبهات العلمانيين بالقول بتاريخية النص. وقد نقل عدد من تعريفات المفكرين المعاصرين للتاريخية وأخصر تعريف ما ذكره أركون حيث قال: «التحول والتغير أي تحول القيم وتغييرها بتغيير العصور والأزمان» العلمانيون والقرآن ص ٢٩٧، وعقد الباحث فصلاً عن تاريخية القرآن عند هؤلاء المفكرين ص ٣٣٢، وانظر كذلك: الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ص ٢٣٥ فقد عقد فصلاً عن تاريخية النص القرآني التي يقول بها العلمانيون، ويرجع بعض الباحثين فكرة تاريخية النص في الفكر الغربي إلى خمسة من فلاسفة الغرب وهم: ١- سبينوزا اليهودي ٢- ريشاد سيمون ٣- شتراوس ٤- رينان جوزيف أرنست ٥- بولتمان رودولف، أنظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها - دراسة نقدية شرعية - ص ١٠٦٤، د. سعيد الفامدي.
١٤١. الفكر الإسلامي قراءة علمية، أركون ص ٢١٢.
١٤٢. النص، السلطة، الحقيقة ص ٣٣.
١٤٣. انظر العلمانيون والقرآن ص ٤٤٣، و انظر: الاتجاه العلماني المعاصر ص ٢٤٧-٢٤٨.
١٤٤. النص القرآني ص ٢٩٨-٢٩٩، وانظر: تقرير يحيى محمد في جدلية الخطاب والواقع ص ٢٢ (الاتجاه العلماني المعاصر ص ٣٤٨).
١٤٥. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني لأركون: ص ٤١، وهو أمركاد يجمع عليه كل العلمانيين والحداثيين في العالم العربي، انظر: مقالاً لأدونيس في جريدة المحرر اللندنية، العدد: ٢٧٨، كانون الثاني ٢٠٠٢، وما قرره: عزيز العظمة في ندوة بدار الساهي عقدت بعنوان الاسلام والحداثة ص ٢٥٩-٢٦٣ وقرره حسن حنفي ص ٢٦٧ (انظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ص ١١٠٥، ١٠٨٧).
١٤٦. انظر: الاتجاه العلماني المعاصر ص ٢٤١-٢٤٢.
١٤٧. الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ص ١٠٩٨.